تنبیهات علیه شهید در رساله از عملی

وقف کتابخانه آستان قدس رضوی
واقف: مرحوم ... محمد باقر مولوی
... محرم ۱۴۰۵ ه‍ق

کتابخانه آستانقدس شماره

اعتقادات

عمومی

اسم کتاب (تنبیهات العلیة) اسرار الصلوة — عربی

مصنف شهید ثانی

مؤلف

خطی نسخ هجیه بخط محمد محسن بن محمد حسین واعظ — ضمیمه دارد

چاپی

سال تحریر شعبان ۱۲۴۲ — عدد اوراق ۵۹

جزء کتب فقه — شماره خصوصی

شماره عمومی ۱۴۱۹۶ — شماره قبض

واقف سید محمد باقر سبزواری — تاریخ وقف محرم ۱۴۰۵

طول ۲۱ سم — عرض ۱۴ سم — شماره صفحات

وقف کتابخانه آستان قدس رضوی
واقف - مرحوم استاد سید محمد باقر مولوی
عربشاهی سبزواری محرم الحرام ۱۴۰۵ ه‍ق

وبه نستعين بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مطلع من اختار من عباده الابرار على خفايا الاسرار ومودع قلوب صفيائه
من لطايف المعارف ما تحار فيه البصائر والابصار وجاعل القلوب سبباً
للنجاة وموضعاً للمناجاة والمبار وذريعة الى ارتفاع الدرجات وتفاوت مراتب
العبادات في قلوب طوالع الانوار من مطالع الاسرار فتح بمفاتيح الغيب اقفال
القلوب عمن شاء واختار ورفع حجب السرائر وجلا ابصار البصائر فتفهمت
الاشارات ورفعت الاستار فدهشت في مبادي اشراق نورها الاحداق والانظار
والصلوة على نبيه وحبيبه ومعدن سره محمد النبي المختار وعلى آله الائمة الاطهار
وصحبه الاخيار صلوة دائمة بدوام الليل والنهار فان روح السعادة و
بهجتها روح العبادة ومهجتها وموجب تلقيها بايدي القبول والاحسان ومضاعفة
الثواب بها في دار الجنان والتسبب بها الى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب احد من بشر والانتساب بها الى عالم الملكوت والملائكة الغر وتلقي الفيض
من عالم الغيب والشهادة وانجاب تقليدها لمعظم الزيادة انما يتم بالاقبال بالقلب
في افعالها وحركاتها وسكناتها على الله تعالى والتفكر في اسرارها وتقلب النفس
في حالاتها بحسب اختلاف اوضاعها واطوارها فانها تارة قصد واخلاص وانقطاع
واختصاص وتارة تكبير لله تعالى وتمجيد وثناء وتحميد وتارة دعاء وابتهال وتارة
خضوع وتشاغل بحضرة ذي الجلال وتارة خشوع وتململ على التراب بين يدي
رب الارباب وتارة تجديد عهد بكلمة التوحيد وتقرير الاسلام تذكيراً بالعهد

القديم

٢

القديم المأخوذ على الانام وتارة تحية للمقربين خصوصاً بلفظ السلام الى غير
ذلك من دقايق الحقايق التي تظهر للمصلي بفكره الصادق ومن ثم كانت
الصلوة ناهية عن الفحشاء والمنكر موجبة للقرب والزلفى له كما نطق به
القرآن الحكيم ووردت به الاخبار عن النبي وآله عليهم افضل الصلوة و
اكمل التسليم فلا بد للمكلف المستيقظ من الاقبال بقلبه وقالبه عليها
والتفكر في اسرارها وآدابها اذ بدونها كانت بمنزلة الجسد من غير
روح والشجرة عن غير ثمرة والعمل من غير غاية وقد ذكرنا في هذه الرسالة
نبذة من اسرارها وزبدة من آدابها واكثرها مذكورة في ثبت النصوص عن اهل
الخصوص عليهم افضل الصلوة واكمل التحيات وبمراعاتها يرتقي القائل من
مدارجها الى معارج الاسرار والتجليات وهذه امورها وان كانت متفرقة
في تضاعيف النصوص وكلام الكاملين من العلماء العاملين لكن لا يكاد يجمع
اطرافها الا عند قليل من الامجاد ولا يطلع على معادنها الا واحد بعد واحد
فشاركتهم في مثوبة تجمع اطرافها وقمائنها وتهذيب ترتيبها وتقريب معانيها
وصارت مع ذلك مفرزة للرسالتين الشريفتين اللتين اشتملت احديهما
على واجبات الصلوة وهي الالفية والاخرى على مندوباتها وهي النفلية
وهذه على اسرارها القلبية وسميتها بالتنبيهات العلية على وظائف الصلوة
القلبية ورتبتها ترتيباً انيقاً على مقدمة وفصول ثلاثة وخاتمة اما
المقدمة فتشتمل على ثلاثة مطالب الاول في تحقيق معنى القلب الذي ينبغي

تنبيهات العليه

احصائن في اوقات العبادة وبسببه يتفاوت مراتب العبادة في الدرجات
اعلم ان القلب يطلق على معنيين احدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع
في جانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك
التجويف دم اسود وهو منبع الروح ومعدنه وهذا المعنى من القلب موجود للبهائم
بل للميت وليس هو المراد في هذا الباب ونظائره والمعنى الثاني لطيفة ربانية
روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي المعبر عنه
بالقلب تارة وبالنفس اخرى وبالروح اخرى وبالانسان ايضا وهي المدرك
العالم العارف وهو المخاطب والمطالب والمعاقب ولها علاقة مع القلب
الجسماني وقد تحير عقول اكثر الخلق في ادراك وجه علاقته وان تعلقه به يضاهي
تعلق الاعراض بالاجسام والاوصاف بالموصوفات او تعلق المستعمل للآلة
بالآلة او تعلق المتمكن بالمكان وشرح ذلك يخرج عن غرض الرسالة وحيث
يطلق القلب في الكتاب والسنة فالمراد منه هذا المعنى الذي يفقه ويعلم وقد
يكنى عنه بالقلب في الصدر كما قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور وذلك لما عرفت من العلاقة الواقعة بينه وبين
جسم القلب فانها وان كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له ولكنها تتعلق
به بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب فكانه محله ومملكته وعالمه ومطيته
ولذلك شبه بعض العلماء القلب بالعرش والصدر بالكرسي وقال انه
مملكته والمجرى الاول لتدبيره وتصرفه فهما بالنسبة اليه كالعرش والكرسي

بالنسبة

بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه الا من بعض الوجوه ثم لا يخفى ان
هذا المعنى من القلب في الجسد بمنزلة الملك وله فيه جنود واعوان وصفات
واوصاف وله قبول للاشراق والظلمة كالمرآة الصافية التي تقبل انطباع
الصور والاشكال المقابلة لها وتقبل الظلمة والصدا والتبعد عن الاعداد
لذلك بسبب العوارض الخارجة المنافية لجوهرها وتزكوا وصل اشراقه و
استنارته الى حد يحصل فيه جلية الحق وينكشف فيه حقيقة الامر المطلق
والى مثل هذا القلب اشار بقوله صلعم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا
من قلبه وبقوله صلعم من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ ومثال
الاثار المذمومة الواصلة اليه المانعة له من الاستنارة وقبول الاشراق مثل
دخان مظلم يتصاعد الى مرآت ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد اخرى الى ان
يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى وهو الطبع والرين اللذين اشار الله
اليهما في قوله تعالى ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا
يسمعون ربط عدم السماع والطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى في
قوله واتقوا الله واسمعوا واتقوا الله ويعلمكم الله وقال كلا بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون فمهما تراكمت الذنوب عليه طبع على القلب وعند ذلك يعمى
عن ادراك الحق وصلاح الدين ويتهاون بالآخرة ويستعظم امر الدنيا ويصير
مقصور الهم عليه اذا قرع سمعه امر الاخرة وما فيها من الاخطار دخل من اذن و
خرج من الاخرى ولم يستقر في القلب ولم يحركه الى التوبة والتدارك وهذا هو

معنى اسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن والسنة كما في قوله صم قلب
المؤمن اجرد فيه سراج يزهر وقلب الكافر اسود منكوس وقول الباقر ع ان
القلوب ثلاثة قلب منكوس لا يعي شيئا من الخير وهو قلب الكافر وقلب فيه
نكتة سوداء فالخير والشر فيه يختلجان فايهما كان منه غلب عليه وقلب مفتوح
فيه مصابيح تزهر لا يطفئ نوره الى يوم القيمة فانظر الى قوله ع لا يطفئ نوره
الى يوم القيمة فان هذا حكم نور القلب بالمعنى الثاني لانه باق وان خرب البدن
بخلاف الاول كما حقق في موضع آخر وروى زرارة عن ابي جعفر ع قال ما من
عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في النكتة نكتة سوداء فان
تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض
فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف
من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فاخبر ان جلاء القلب يحصل بالذكر
وان المتقين هم المتذكرون فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف و
الكشف باب الفوز الاكبر واعلم ان القلب مثاله مثال حصن والشيطان
عدو يريد ان يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه ولا يقدر على حفظ الحصن
من العدو الا بحراسة ابواب الحصن ومداخله ومواقع ثلمه فينبغي الاهتمام
بمعرفة ذلك وتفصيله مما يطول الكلام فيه ويخرج عن الغرض والامر الجامع
له الاقبال على الله تعالى وتخيل انه واقف بين يديه فان لم تكن تراه فانه يراك

كما ورد في الخبر فاذا اشعرت بذلك وتحققته وعملت به انسدت الابواب
دون وساوس اللعين واقبل القلب على الله تعالى فتفرغ للعبادة وقد
روي عن النبي صم ان العبد اذا اشتغل بالصلوة جاء الشيطان وقال له
اذكر كذا اذكر كذا حتى يضل الرجل ان يدري كم صلى ومن هنا ظهر لك
ان مجرد التلفظ بالذكر باللسان ليس هو الزاجر للشيطان بل لا بد من
عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة التي هي اعوان
ابليس وجنده والا فالذكر اقوى مداخل الشيطان وكذلك غيره من العبادات
ولذلك قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون فخصص ذلك بالمتقي وتامل انت في منتهى ذكرك وعباداتك
وافضل اعمالك وهو الصلوة فليس الخبر كالعيان فراقب قلبك اذا
كنت في الصلوة كيف يتجاذبه الشياطين في الاسواق والبساتين و
حساب العاملين وجواب المعاندين وغيرهم وكيف يمر بك في اودية الدنيا
ومهالكها حتى انك لا تتذكر ما نسيته من فضول الدنيا الا في صلاتك ولا
يزدحم الشياطين على قلبك الا اذا صليت فلا جرم لا يطرد عنك الشيطان
بمجرد صورة العبادة وان تادى بها الواجب عليك وخرجت عن عهدة الامر
الالهي بل لا بد في قمع ذلك من اصول اخر واصلاح الباطن من الرذائل
التي هي اعوانه وجنده والا لم يزد الا ضرارا كما ان الدواء قبل الاحتماء لا
يزيد المريض الا مرضا والما ثم بعد ذلك يتصف بالفضائل وتصح بصيرة قلبه

فاية للاقبال مشفقا من التفريط والاهمال قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب فاجعل من العلامة بينك وبين استقامة قلبك واقباله وفقنا
الله واياك على نشاط الاستقامة وبحمده وآله ولنقتصر من بحث القلب
على هذا القدر مناسبة للاختصار المطلب الثاني في الاشارة الى
ما ينبغي من احضار القلب في حال العبادة سيما الصلوة التي هي عمود
الدين ورأس الاعمال قال الله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون وقال الله تعالى
فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون ذمهم على الغفلة عنها مع
كونهم مصلين لا لانهم سهوا عنها وتركوها وقال الله تعالى والذين يؤتون ما
اتوا وقلوبهم وجلة اى يفعلونه في حال وجل قلوبهم والاتصاف بالوجل حالة
العمل مستلزم لحضور القلب على اتم وجه وقال النبي ص الصلوة ميزان من
وفى استوفى وقال ع اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال ع
في فضل تمامها ان الرجلين من امتى يقومان في الصلوة وركوعهما وسجودهما
واحد وان ما بين صلوتيهما ما بين السماء والارض وقال ص اما يخاف الذي
يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار وقال ص من صلى ركعتين
ولم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر الله له ذنوبه وعنه ص من حبس نفسه
في صلوة فريضة فاتم ركوعها وسجودها وخشوعها ثم مجد الله عز وجل و
عظمه وحمده حتى يدخل وقت صلوة اخرى لم يقطع بينهما كتب الله له كاجر
الحاج المعتمر وكان من اهل عليين وعنه ص ان من الصلوة لما يقبل نصفها و

ثلثها

ثلثها وربعها وخمسها الى العشر وان منها لما تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب
بها وجه صاحبها وانما لك من صلوتك الا ما اقبلت عليه بقلبك وعن
ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص اذا قام العبد المؤمن في صلوته نظر الله اليه
او قال اقبل الله عليه حتى ينصرف واظلته الرحمة من فوق رأسه الى افق السماء
والملائكة تحفه من حوله الى افق السماء ووكل الله به ملكا قائما على رأسه يقول
ايها المصلي لو تعلم من ينظر اليك ومن تناجي ما التفت ولا زلت من موضعك
ابدا وقال الصادق ع لا يجتمع الرغبة والرهبة في قلب الا وجبت له الجنة
فاذا صليت فاقبل بقلبك على الله عز وجل فانه ليس من عبد مؤمن يقبل
بقلبه على الله عز وجل في صلوته ودعائه الا اقبل الله عليه بقلوب المؤمنين
وايده مع مودتهم اياه بالجنة وعن ابي حمزة الثمالي قال رايت على بن الحسين ع
يصلي فسقط رداؤه عن منكبه فلم يسوه حتى فرغ من صلوته قال فسألته عن
ذلك فقال ويحك اتدري بين يدي من كنت ان العبد لا يقبل منه صلوة الا
ما اقبل فيها فقلت جعلت فداك هلكنا فقال كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل
وعن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر وابي عبد الله ع انهما قالا انما لك من صلوتك
الا ما اقبلت عليه منها فان اوهمها كلها او غفل عن ادابها لفت فضرب بها
وجه صاحبها وروى زرارة عن ابي جعفر ع اذا قمت في الصلوة فعليك
بالاقبال على صلوتك فان ما لك منها الا ما اقبلت عليه بقلبك ولا تعبث
فيها بيدك ولا برأسك ولا بلحيتك ولا تحدث نفسك ولا تتثاوب ولا

تمطی الحدیث وروی الحلبی عن ابی عبد الله ع قال اذا کنت فی صلوتک فعلیک
بالخشوع والاقبال علی صلوتک فان الله یقول والذینهم فی صلوتهم خاشعون
وعنه ع قال کان علی بن الحسین ع اذا قام الی الصلوة تغیر لونه فاذا سجد لم
یرفع راسه حتی یرفض عرقا وکان ع اذا قام فی الصلوة کانه ساق شجرة لا یتحرک
منه الا ما حرکت الریح منه وعن ابی جعفر ع قال ان اول ما یحاسب به العبد الصلوة
فان قبلت قبل ما سواها ان الصلوة اذا ارتفعت فی وقتها رجعت الی
صاحبها وهی بیضاء مشرقة تقول حفظتنی حفظک الله واذا ارتفعت فی
غیر وقتها بغیر حدودها رجعت الی صاحبها وهی سوداء مظلمة تقول ضیعتنی
ضیعک الله وروی العیص بن القاسم عن ابی عبد الله ع انه قال والله انه لیاتی
علی الرجل خمسین سنة وما قبل الله منه صلوة واحدة فای شیء اشد من هذا والله
انکم لتعرفون من جیرانکم واصحابکم من لو کان یصلی لبعضکم ما قبلها منه لاستخفافه
بها ان الله عز وجل لا یقبل الا الحسن فکیف یقبل ما یستخف به وعن ابی الحسن الرضا ع
ان امیر المؤمنین صلوات الله علیه کان یقول طوبی لمن اخلص لله العبادة
والدعاء ولم یشتغل قلبه بما تراه عیناه ولم ینس ذکر الله بما تسمع اذناه ولم یحزن
صدره بما اعطی غیره وروی سفیان بن عیینة عن ابی عبد الله ع فی قوله
عز وجل لیبلوکم ایکم احسن عملا قال لیس اکثر عملا ولکن اصوبکم عملا وانما
الاصابة خشیة والنیة الصادقة ثم قال الابقاء علی العمل حتی یخلص اشد
من العمل والعمل الخالص الذی لا ترید ان یحمدک علیه احد الا الله عز وجل والنیة

افضل

افضل من العمل الا وان النیة هی العمل ثم تلا قوله عز وجل قل کل یعمل علی شاکلته
یعنی علی نیته وبهذا الاسناد قال سألته عن قول الله عز وجل الا من اتی الله
بقلب سلیم قال السلیم الذی یلقی ربه ولیس فیه احد سواه وقال وکل قلب
فیه شک او شرک فهو ساقط وانما ارادوا بالزهد فی الدنیا لتفرغ قلوبهم
للآخرة وعن ابان بن تغلب قال کنت صلیت خلف ابی عبد الله ع بالمزدلفة
فلما انصرف التفت الی فقال یا ابان هذه الصلوات الخمس المفروضات من
اقام حدودهن وحافظ علی مواقیتهن اتی الله یوم القیمة وله عنده عهد
یدخله به الجنة ومن لم یقم حدودهن ولم یحافظ مواقیتهن لقی الله عز وجل
ولا عهد له ان شاء عذبه وان شاء غفر له والاخبار فی ذلک کثیرة فلنقتصر
علی هذا القدر واعلم انه قد استفید منها ان قبول الصلوة موقوف علی اقبال
القلب بها والا تلتفت عما سوی الله فیها وان قبولها یوجب قبول ما سواها
من الاعمال وح فالاهتمام بهذه الصفة امر مهم والغفلة عنها خسران عظیم
وانحطاط قوی وغفلة ردیة حیث یتعب نفسه فی الطاعة ویقوم بها
اناء اللیل واطراف النهار ثم لا یجد له بذلک ثمرة ولا استفید به فایدة
قل هل ننبئکم بالاخسرین اعمالا الذین ضل سعیهم فی الحیوة الدنیا وهم یحسبون
انهم یحسنون صنعا خصوصا اذا انضم الی ذلک ما روی ان الصلوة اذا ردت
رد سایر عمله کما انها اذا قبلت قبل سایر عمله فنسأل الله تعالی ان یمن علینا
من فضله العمیم بدوام الاقبال وقبول الاعمال المطلب الثالث فی بیان

الدواء النافع فی حضور القلب اعلم ان المؤمن لابد ان یکون معظما لله تعالی و
خایفا منه وراجیا له ومستحییا من تقصیره فلا ینفک عن هذه الاحوال بعد
ایمانه وان کانت قوتها عنده بقدر قوة یقینه فانفکاکه عنها فی الصلوة لا
سبب له الا تفرق الفکر وتقسم الخاطر وغیبة القلب عن المناجاة والغفلة
عن الصلوة ولا یلهی عن الصلوة الا الخواطر الواردة الشاغلة والدواء فی
احضار القلب هو دفع تلک الخواطر ولا یدفع الشیء الا بدفع سببه وسبب
توارد الخواطر اما ان یکون امرا خارجا او امرا فی ذاته باطنا اما الخارج فما تقرع
السمع ویظهر للبصر فان ذلک قد یخطف الهم حتی یتبعه ویتصرف فیه ثم
ینجر منه الفکر الی غیره ویتسلسل ویکون الابصار سببا للافکار ثم یصیر
بعض تلک الافکار سببا للبعض الاخر ومن قویت رتبته وعلت همته لم
یلهه ما یجری علی حواسه ولکن الضعیف لا بد ان یتفرق به فکره فعلاجه قطع
هذه الاسباب بان یغض بصره او یصلی فی بیت مظلم او لا یترک بین یدیه
ما یشغل ویقرب من حایط عند صلاته حتی لا یتسع مسافة بصره ویحترز
فی الصلوة عن الشوارع وفی المواضع المنقوشة المصنوعة وعلی الفرش المزینة
ولذلک کان المتعبدون یتعبدون فی بیت صغیر مظلم سعته بقدر ما
یمکن الصلوة فیه لیکون ذلک اجمع للهم وینبغی ان لا یعدل الی غمض العینین
ما وجد السبیل الی القیام بوظیفة النظر وهی جعله قائما الی موضع سجوده
وغیره من الامور المعلومة شرعا فان تعذر القیام بها مع فتحهما فالغمض اولی

لان

لان الفایت من وظیفة الصلوة وصفها بتقسم الخاطر اعظم منه مع الاخلال
بوظیفة النظر ولیخطر بباله عند نظره الی موضع سجوده انه واقف بین
یدی ملک عظیم یراه ویطلع علی سریرته وباطن قلبه وان کان هو لا یراه
وان التوجه الیه لا یکون الا بتوجه القلب وتوجه الراس مثال ومضاف بالتبع
وانه یخاف ان رای ذلک قلبه ان یطرده عن باب کرمه ویسلبه عن مقام خدمته
ویبعده عن جناب قدسه ومقدس حضرته فکیف یلیق بالعبد ان یقف
بین یدی سیده ومولیه ظاهره ویجعل فکره فی غیر ما یطلبه منه لا ریب فی ان
هذا العبد مستحق للخذلان مستوجب للحرمان فی الشاهد الخسیس والعیان
البعید فکیف فی المتصل الاصلی والملک الحقیقی وقد ورد فی الحدیث
ان الله لا ینظر الی صورکم ولکن ینظر الی قلوبکم فهذا ونظایره یجمع الهمة
ویصف القلب ویحصره بالنظر الی الامور الخارجیة واما الاسباب الباطنة
فانها اشد فان من تشعبت به الامور فی اودیة الدنیا لم ینحصر فکره فی فن
واحد بل لا یزال یطیر من جانب الی جانب وغمض البصر لا یغنیه فان ما
وقع فی القلب کاف فی الشغل فهذا طریقه ان یرد النفس قهرا الی فهم ما
یقراه فی الصلوة ویشغلها به عن غیره ویعینه علی ذلک ان یستعد قبل
التحریم بان یجدد علی نفسه ذکر الاخرة وموقف المناجاة وخطر المقام بین
یدی الله سبحانه وتعالی وهول المطلع ویفرغ قلبه قبل التحریم بالصلوة عما
یهمه فلا یترک لنفسه شغلا یلتفت الیه خاطره فهذا طریق تسکین الافکار

فان كان لا يسكن هايج افكاره بهذا الدواء المسكن فلا ينجيه الا المسهل الذي
يقمع مادة الداء من اعماق العروق وهو ان ينظر في الامور الشاغلة الصارفة
له عن احضار القلب ولا شك انها تعود الى مهماته وانها انما صارت مهمة لشهواته
فيعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلايق وكلما شغله عن
صلوته فهو ضد دينه وجند ابليس عدوه فامساكه اضر عليه من اخراجه فيتخلص
عنه باخراجه وقد روي ان بعضهم صلى في حايط له فيه شجر فاعجبه ريش طاير في
الشجر يلتمس مخرجا فاتبعه نظره ساعة لم يدر كم صلى فجعل حايطه صدقة ندما ورجاء
للعوض عما فاته وهكذا كانوا يفعلون قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان
الصلوة وكان بعضهم اذا فاته صلوة في جماعة احيا تلك الليلة واخر صلوة
المغرب حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين وفات آخر ركعتا الفجر فاعتق رقبة
كل ذلك مجاهدة للنفس ومناقشة لها في الغفلة عما فيه حظها فهذا هو الدواء
القامع لمادة الغفلة ولا يغني غيره فان ما ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد
الى فهم الذكر ينفع في الشهوات الضعيفة والهم الذي لا يشغل الا حواشي القلب
فاما الشهوات القوية المرهقة فلا ينفع فيها التسكين بل لا يزال تجاذبها وتجاذبك
ثم تغلبك وينقضي جميع صلاتك في شغل المجاذبة ومثاله رجل تحت شجرة اراد ان
يصفو له فكره فكانت اصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة هي في يده
ويعود الى فكره فتعود العصافير فيعود الى التنفير بالخشبة فقيل له ان اردت الخلاص
فاقلع الشجرة فكذلك شجرة الشهوة اذا استعلت وتفرقت اغصانها انجذبت اليها

الافكار

الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب الى الاقذار والشغل يطول
في دفعها فان الذباب كلما ذب آب ولاجله سمي ذبابا فكذا الخواطر فهذه الشهوات كثيرة
وقلما يخلو العبد عنها ويجمعها اصل واحد وهو حب الدنيا وذلك راس كل
خطيئة واساس كل نقصان ومنبع كل فساد ومن انطوى باطنه على حب الدنيا
حتى مال الى شيء منها لا ليتزود منها ويستعين بها على الآخرة فلا يطمعن في ان
يصفو له لذة المناجاة في الصلوة فان من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله وبمناجاته
وهمة الرجل مع قرة عينه فان كانت قرة عينه في الدنيا انصرف لا محالة اليها همه
ولكن مع هذا فلا ينبغي ان يترك المجاهدة ورد القلب الى الصلاة وتقليل الاسباب
الشاغلة واما من كانت الدنيا معه وليس هو معها او بما يعرفها حيث امره الله
ويستعين بها على طاعة الله ويتزود منها الى الآخرة وهمته مجتمعة فيما يبتغي ويجعلها
من اسباب الكمال وهمه عما اتاه فلا باس عليه فقد قال النبي صلعم نعم العون على تقوى الله
الغنى الا ان ذلك محل الغرور وموضع تلبيس ابليس عليه لعنة الله فليحذر المستنبط
عند ذلك ولا يزال يراجع عقله ويمتحن قلبه حذرا من ان يدخل عليه الخطر والكدر
وهو لا يشعر ولا برهان على ذلك اقوى من الوجدان فهذا هو الدواء ولمرارته استبشعه
اكثر الطباع وبقيت العلة مزمنة وصار الداء عضالا حتى ان الاكابر اجتهدوا
ان يصلوا ركعتين لا يحدثوا انفسهم فيهما بامور الدنيا فعجزوا عن ذلك فاذن لا
مطمع فيها لامثالنا وليت يسلم لنا من الصلوة شطرها او ثلثها عن الوسواس لنكون
ممن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وعلى الجملة فهمة الدنيا وهمة الآخرة في القلب

مثل الماء الذي يصب في قدح مملو بالخل فبقدر ما يدخل من الماء يخرج من الخل
لا محالة الذي لا يجتمعان فتدبر هذه الجملة وفقك الله وايانا الى الرشاد واوقفنا على
مناهج السداد فهذا ما يتعلق به الغرض من المقدمة الفصل الاول في المقدمات
وهي واجبة ومندوبة فالواجبة الطهارة وازالة النجاسة وستر العورة والمكان الذي
يصلي فيه والوقت والقبلة والمندوبة كثيرة كالمسجد والاذان والاقامة والتوجه
بست تكبيرات ولكل واحدة من هذه المقدمات وظايف قلبية واسرار خفية يطلع
عليها بصفاء العقل وحضور القلب ثم ما نذكره من الوظايف كالمدرج الى الزيادة و
المرقاة الى غيره من دقايق العبادة فاما الطهارة فليستحضر في قلبه ان تكليفه بها بغسل
الاطراف الظاهرة وتنظيفها لاطلاع الناس عليها ولكون تلك الاعضاء مباشرة
للامور الدنيوية منهمكة في الكدورات الدنيوية فلان يطهر قلبه الذي هو موضع نظر
الحق تعالى فانه لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ولانه مع ذلك الرئيس الاعظم لهذه
الجوارح والمستخدم لها في تلك الامور المبعدة عن جنابه تعالى وتقدس اولى واحرى
بل هذا تنبيه واضح على ذلك وبيان شاف على ما هنالك وليعلم ان تطهير تلك
الاعضاء عند الاشتغال بعبادة الله تعالى والاقبال عليه والالتفات عن الدنيا بالقلب
والحواس ليتلقى السعادة في الاخرى ان الدنيا والاخرة ضرتان كلما قربت من احديهما
بعدت عن الاخرى فلذلك امر بالتطهير من الدنيا عند الاشتغال والاقبال على الاخرى
فامر في الوضوء بغسل الوجه لان التوجه والاقبال بوجه القلب على الله تعالى به وفيه
اكثر الحواس الظاهرة التي هي اعظم الاسباب الباعثة على مطالب الدنيا فامر بغسله

ليتوجه

ليتوجه به وهو خال عن تلك الادناس ويترقى بذلك الى تطهير ما هو الركن الاعظم
في القياس ثم امر بغسل اليدين لمباشرتهما اكثر احوال الدنيا الدنية والمشتهيات
الطبيعية ثم بمسح الراس لان فيه القوة المتفكرة التي يحصل بواسطتها القصد الى
تناول المرادات وينبعث الحواس ح الى الاقبال على الامور الدنيوية المانع من الاقبال
على الاخرة السنية ثم بمسح الرجلين لان بهما يتوصل الى مطالبه ويتوسل الى تحصيل
مآربه على نحو ما ذكر في الاعضاء وح يسوغ له الدخول في العبادة والاقبال
عليها فايزا بالسعادة وامر في الغسل بغسل جميع البشرة لان ادنى حالات الانسان
واشدها تعلقا وتمكنا بالملكات الشهوية حالة الجماع وموجبات الغسل ولجميع
بدنه مدخل في تلك الحالة ولهذا قال ص ان تحت كل شعرة جنابة بحيث كان
جميع بدنه بعيدا عن المرتبة العلية منغمسا في اللذات الدنية كان غسله اجمع
من اهم المطالب الشرعية ليتاهل لمقابلة الجهة الشريفة والدخول في العبادة المنيفة
ويبعد عن القوى الحيوانية واللذات الدنياوية ولما كان للقلب من ذلك الحظ
الاوفر والنصيب الاكمل كان له الاشتغال بتطهيره من الرذايل والتوجهات الماثر
من دركات الفضائل اولى من تطهير تلك الاعضاء الظاهرة عند اللبيب العاقل
وامر في التيمم بمسح تلك الاعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء فالطهور وضعا
له لتلك الاعضاء الرئيسة وهضما لها بتلطيخها باثر التربة الخسيسة وهكذا لخطران
القلب فان لم يمكن تطهيره من الاخلاق الرذيلة وتحليته بالاوصاف الجميلة فليقمه
في مقام الهضم والازراء وليسفه ببساط الذل والاغضاء عسى ان يطلع مولاه الكريم

وسيلة الكريم وهو منكسر متواضع فيهب نفحة من نفحات نوره اللامع فانه عند
القلوب المنكسرة كما ورد في الخبر فترقى من هذه الاشارات وبحولها الى ما يوجب لك
الانابة وتلافي سالف الاهمال من الاسرار الواردة في الاخبار فنطالعها لك قول
الصادق ع اذا اردت الطهارة والوضوء فتقدم الى الماء تقدمك الى رحمة الله فان
الله قد جعل الماء مفتاح قربه ومناجاته ودليلا الى بساط خدمته وكما ان رحمته
تطهر ذنوب العباد وكذلك نجاسات الظاهرة تطهرها الماء لا غير قال الله تعالى وهو
الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا وقال عز
وجل وجعلنا من الماء كل شيء حي فكما احياه به كل شيء من نعيم الدنيا كذلك بفضله
ورحمته حياة القلوب بالطاعة وتفكر في صفاء الماء ورقته وطهوره و
بركته ولطيف امتزاجه بكل شيء وفي كل شيء واستعمله في تطهير الاعضاء التي امرك
الله بتطهيرها وات باداب فرائضه وسننه فان تحت كل واحدة منها فوائد كثيرة
اذا استعملها بالحرمة انفجرت لك عين فوائده عن قريب ثم عاشر خلق الله تعالى كامتزاج
الماء بالاشياء يؤدي كل شيء حقه ولا يتغير عن معناه معتبرا لقول رسول الله ص
مثل المؤمن الخالص كمثل الماء وليكن صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعتك كصفوة
الماء حين انزله من السماء وسماه طهورا وطهر قلبك بالتقوى واليقين عند طهارة
جوارحك بالماء وفي علل ابن شاذان عن الرضا ع انما امر بالوضوء ليكون العبد
طاهرا اذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته اياه مطيعا له فيما امره نقيا من الادناس
والنجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار

فانما

فانما وجب على الوجه واليدين والراس والرجلين لان العبد اذا قام بين
يدي الجبار فانما ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء وذلك
انه بوجهه يسجد ويخضع وبيديه يسأل ويرغب ويرهب ويتبتل وبرأسه
يستقبله في ركوعه وسجوده وبرجليه يقوم ويقعد وامر بالغسل من الجنابة
دون الخلاء لان الجنابة من نفس الانسان وهو شيء يخرج من جميع جسده والخلاء
ليس هو من نفس الانسان انما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب وهما ازالة
النجاسة فالكلام ههنا نحو الكلام في الطهارة في التذكير بتطهير القلب من نجاسة
الاخلاق ومساويها فانك اذا امرت بتطهير ظاهر الجلد وهو القشر و
بتطهير الثياب وهي ابعد عن ذاتك فلا تغفل عن تطهير لبك الذي هو
ذاتك وهو قلبك فاجتهد له تطهيرا بالتوبة والندم على ما فرط وتصميم
العزم على ترك العود في المستقبل وطهر بها باطنك فانه موقع نظر المعبود
وتذكر بتخليتك لقضاء الحاجة نقصك وحاجتك وما تشتمل عليه من الاقذار
وما في باطنك وانت تزين ظاهرك للناس والله تعالى مطلع على خبث باطنك
وخسة حالك فاشتغل باخراج نجاسات الباطن من الاخلاق الداخلة في
الاعماق المفسدة لك على الاطلاق لتستريح نفسك عند اخراجها ويسكن
قلبك من درنها ويخف لبك من ثقلها ويصلح للوقوف على بساط الخدمة
والتأهل للمناجاة ولا تستتر بما ظهر منك فلا بد ان يظهر عليك ما بطن لان
الطبيعة يظهر ما كمن فيها وتفتضح بما ستر عن الناس كما يفعل الله تعالى بكل

مدلس قال الصادق عم سمي المستراح مستراحا لاستراحة النفوس من اثقال النجاسات
واستفراغ الكثيفات والقذر فيها والمومن يعتبر عندها ان الخالص من حطام
الدنيا كذلك تصير عاقبتها فيستريح بالعدول عنها وتركها ويفرغ نفسه وقلبه
عن شغلها ويستنكف عن جمعها واخذها استنكافه عن النجاسة والغايط والقذر
ويتفكر في نفسه المكرمة في حال كيف تصير ذليلة في حال ويعلم ان التمسك
بالقناعة والتقوى يورث له راحة الدارين وان الراحة في هوان الدنيا و
الفراغ من التمتع بها وفي ازالة النجاسة من الحرام والشبهة فيغلق عن نفسه باب الكبر
بعد معرفته اياها ويفر من الذنوب ويفتح باب التواضع والندم والحيا ويجتهد في
اداء اوامره واجتناب نواهيه طلبا لحسن الماب وطيب الزلفى ويسجن نفسه في
سجن الخوف والصبر والكف عن الشهوات الى ان يتصل بامان الله في دار القرار و
يذوق طعم رضاه فان المعول ذلك وما عداه لا شي واما ستر العورة فاعلم
معناه تغطية مقابح بدنك عن ابصار الخلق فان ظاهر بدنك موقع نظر الخلق
فالمراد في عوراته باطنك وفضائح سرك التي لا يطلع عليها الا ربك فاخطر
تلك الفضائح ببالك وطالب نفسك بسترها وتحقق انه لا يستر عن عين الله تعالى ساتر
وانما يسترها ويكفرها الندم والحيا والخوف فتستفيد باحضارها في قلبك انبعاث
جنود الخوف والحيا من مكامنها فتذل به نفسك وتسكن تحت الخجلة قلبك و
تقوم بين يدي الله تعالى قيام العبد المجرم المسيء الابق الذي ندم فرجع الى مولاه
ناكسا راسه من الحيا والخوف قال الصادق عم ازين اللباس للمومنين لباس التقوى

والعهد

والعمه الايمان قال الله عز وجل ولباس التقوى ذلك خير واما اللباس الظاهر فنعمة
من الله يستر بها عورات بني ادم وهي كرامة اكرم الله بها عباده وذرية ادم عم ما لم
يكرم غيرهم وهي للمومنين آلة لاداء ما افترض الله عليهم وخير لباسك ما لم
يشغلك عن الله عز وجل بل يقربك من شكره وذكره وطاعته ولا يحملك فيها الى
العجب والريا والتزين والمفاخرة والخيلا فانها من آفات الدين ومورثة القسوة
في القلب واذا لبست ثوبك فاذكر ستر الله عليك ذنوبك برحمته والبس باطنك
بالصدق كما البست ظاهرك بثوبك وليكن باطنك في ستر الرهبة وظاهرك
في ستر الطاعة واعتبر بفضل الله عز وجل حيث خلق اسباب اللباس لستر العورات
الظاهرة وفتح ابواب التوبة والانابة ليستر بها عورة الباطن من الذنوب و
اخلاق السوء ولا تفضح احدا حيث ستر الله عليك اعظم منه واشتغل بعيب
نفسك واصفح عما لا يعنيك حاله وامره واحذر ان تفني عمرك لعمل غيرك
ويتجر براس مالك غيرك وتهلك نفسك فان نسيان الذنوب من اعظم
عقوبة الله تعالى في العاجل واوفر اسباب العقوبة في الاجل وما دام العبد مشتغلا
بطاعة الله ومعرفة عيوب نفسه وترك ما يشين في دين الله فهو بمعزل عن الآفات
خايض في بحر رحمة الله عز وجل يفوز بجواهر الفوايد من الحكمة والبيان وما دام
ناسيا لذنوبه جاهلا بعيوبه راجعا الى حوله وقوته لا يفلح اذا ابدا واما المكان
فاستحضر فيه انك كاين بين يدي ملك الملكوت تريد مناجاته والتضرع
اليه والتماس رضاه ونظره اليك بعين الرحمة فانظر مكانا يصلح لذلك كالمساجد

الشريفة والمشاهد المطهرة مع الامكان فانه تعالى جعل تلك المواضع محلا لاجابته
ومظنة لقبوله ورحمته وعدنا الرضا به ومعونته على مثال حضرة الملوك
الذين يجعلونها وسيلة لذلك فادخلها ملازما للسكينة والوقار مراقبا للخشوع
والانكسار وسائلا ان يجعلك من خواص عباده وان يلحقك بالخاصين منهم
وكن في الله كانك على الصراط جائز وكن مترددا بين الخوف والرجاء بين القبول
والطرد فيخشع قلبك ويخضع لبك وتتأمل الا ان تفيض عليك الرحمة وتنالك
يد العاطفة وترعاك عين العناية قال الصادق ع اذا بلغت باب المسجد فاعلم
انك قصدت ملكا عظيما لا يطأ بساطه الا المطهرون ولا يؤذن لمجالسته الا
الصديقون وهب القدوم الى بساط خدمة الملك هيبة الملك فانك على خطر
عظيم ان غفلت واعلم انه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك فان
عطف عليك بفضله ورحمته قبل منك يسير الطاعة واجزل لك ثوابا كثيرا
وان طالبك باستحقاق الصدق والاخلاص عدلا بك حجبك ورد طاعتك
وان كثرت وهو فعال لما يريد واعترف بعجزك وتقصيرك وفقرك بين يديه
فانك قد توجهت للعبادة له والمؤانسة واخل قلبك عن كل شاغل يحجبك
عن ربك فانه لا يقبل الا الاطهر والاخلص فان ذقت من حلاوة مناجاته وشربت
بكاس رحمته وكراماته من حسن اقباله واجابته فقد صلحت لخدمته فادخل فلك
الاذن والامان والا فقف وقوف مضطر قد انقطع عنه الحيل وقصر عنه الامل
وقضى الاجل فاذا علم الله من قلبك صدق الالتجاء اليه نظر اليك بعين الرافة

والرحمة

والرحمة ويوفقك لما يحب ويرضى فانه كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين اليه قال
الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه واما الوقت فاستحضر عند دخوله انه وقت
جعله الله لك لتقوم فيه بخدمته وتتأهل للمثول في حضرته والفوز بطاعته
وليظهر على قلبك السرور وعلى وجهك البهجة عند دخوله لكونه سببا
لقربك ووسيلة الى فوزك فاستعد له بالطهارة والنظافة ولبس الثياب
الصالحة للمناجاة كما تتأهب عند القدوم على ملك من ملوك الدنيا وتلقاه
بالوقار والسكينة والخوف والرجاء فان الرحمة عميمة والفضل قديم والاخذ
والانتقام محقق والطرد عند التقصير متوجه فكن بين ذلك قواما والزم
الخشوع والخضوع والذل والانكسار فانه عند الموصوف بذلك ومثل في
نفسك لو ان ملكا من ملوك الدنيا وعدك بان يكتبك في وقت معين من
خواصه والقائمين بين يديه ببعض خدمته ويخاطبك وتخاطبه على طريق الانبساط
والانس في مخاطباتك ويطلب اليه ما يحتاج اليه من مهماتك ويجعلك عنده
من مقربي الجلساء ويخلع عليك خلعة سنية بين الاشهاد ويجعل ذلك الى مدة طويلة
غاية بعيدة مع انه لا يؤثر ذلك في حظك عند الله تعالى بل ربما كنت تنتظر
ذلك الوقت قبل ان يرد وتهتم له قبل اوانه وتفرح بتعجيل فضله عند دخوله ويزيد
فيه محبتك وسرورك عند وصوله فلا تجعل عناية الله جل جلاله بك ادون
بمخاطبتك له ومخاطبته لك وكتبته اياك في ديوان المقربين بالصلوة التي هي
افضل الاعمال وبسجوده اوجب القرب بحضرته والفوز بجنته كما ورد في كتابه

الحكيم ووعده برسوله الكريم وخلعته الدائمة في الدار الصافية دون تقربك بملك
من ملوك الدنيا مع عجزه عن نفعك بدون توفيق الله تع لك وعدم الوثوق الحقيقي
بوفائه ودوامه مع يقين على تقدير وقوعه ومن هنا كان النبي ص ينتظر وقت
الصلوة ويشتد شوقه ويترقب حلوله ويقول لبلال مؤذنه ارحنا يا بلال اشار
بذلك الى انه في تعب شديد من عدم امتثاله بهذه التكليفات وقيامه بوظايف
الصلوة وانكان سره لا يخلو عن ضروب من المناجاة ولان قرة عينه في الصلوة كما
قال عليه فضل الصلوة والتحيات ثم استشعر بعد هذه البهجة خشية الله تع في الوقوف
بين يديه وانت متلطخ بكدورات النفسية وعلايقك الدنيوية وعوايقك البدنية
فان استشعار الخوف شعار الكاملين كما ان الغفلة عن ذلك علامة المطرودين كما قد
عرفته في تضاعيف اسرار جملة الاذان واستحضر عظمة الله تع وجلاله ونقصانك
وكماله وقد روي عن بعض ازواج النبي ص انها قالت كان رسول الله ص يحدثنا
ونحدثه فاذا حضر وقت الصلوة لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا بالله عن كل شيء وكان
علي ع اذا حضر وقت الصلوة يتململ ويتزلزل فيقال له مالك يا امير المؤمنين فيقول
جاء وقت امانة عرضها الله تع على السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها
وكان علي ابن الحسين ع اذا حضر الوضوء اصفر لونه فيقال له ما هذا الذي يعتادك
عند الوضوء فيقول ما تدرون بين يدي من اقوم وكل ذلك اشارة الى استحضار عظمة الله
والالتفات الى حالة العبادة والانقطاع عن غيره واذا سمعت نداء المؤذن فاحضر
في قلبك نداء هول يوم القيمة وتشمر بباطنك وظاهرك للمسارعة الى الاجابة فان

المسارعين

المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الاكبر فاعرض
قلبك على هذا النداء فان وجدته مملوا بالفرح والاستبشار ومشعلا بالرغبة الى
الابتدار فاعلم انه يأتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء واعتبر بفصول
الاذان وكلماته كيف افتتحت بالله وختمت بالله واعتبر بذلك ان الله جل جلاله هو
الاول والاخر والظاهر والباطن ووطن قلبك بتعظيمه وتكبيره عند سماع التكبير
واستحقر الدنيا وما فيها لئلا تكون كاذبا في تكبيرك وانف عن خاطرك كل معبود
سواه بسماع التهليل واحضر النبي ص وتأدب بين يديه واشهد له بالرسالة مخلصا
صل عليه وعلى اله وحرك نفسك واسع بقلبك وقالبك عند الدعاء الى الصلوة
وما يوجب الفلاح وما هو خير الاعمال وافضلها وجدد عهدك بعد ذلك بتكبير الله
تع وتعظيمه واختم بذكره كما افتتحت به واجعل مبدأك منه وعودك اليه وقوامك به
واعتمادك على حوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما الاستقبال
فهو صرف بظاهر وجهك عن ساير الجهات الى جهة بيت الله افترى ان صرف القلب
عن ساير الامور الى امر الله ليس مطلوبا منك هيهات بل لا مطلوب سواه وانما امر
الظواهر تحريكا للبواطن ووسايل اليها ومعارج يترقى منها اليها وضبطا للجوارح
وتسكينا لها بالثبات على جهة واحدة حتى لا تبغي على القلب فانها اذا بغت وظلمت
في حركاتها والتفاتها الى جهاتها واستتبعت القلب انقلبت به عن وجه الله فليكن
وجه قلبك مع وجه بدنك ومن هنا جاء قول النبي ص اما يخاف الذي يحول وجهه
في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار فان ذلك نهي عن الالتفات عن الله وملاحظة

عظمته في حال الصلوة فان الملتفت يمينا وشمالا لمتلفت عن الله وغافل عن
مطالعة انوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك ان تدوم تلك الغفلة عليه
فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلة عقليته للامور العلوية وعدم كرامته
بشيء من العلوم والتقرب الى الله وعلم انه كما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالصرف
عن غيرها فلا ينصرف القلب الى الله الا بالتفرغ عما سوى الله وقد قال النبي صلعم اذا
قام العبد الى صلوته وكان هواه وقلبه الى الله ثم انصرف كيوم ولدته امه وقال
الصادق عم اذا استقبلت القبلة فايس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه
واستفرغ قلبك عن كل شاغل يشغل عن الله تع وعاين بسرك عظمة الله
واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله
مولاهم الحق وقف على قدم الخوف والرجاء فاذا توجهت بالتكبيرات فلتحضر
عظمة الله سبحانه وصغر نفسك وخسة عبادتك في جنب عظمته وانحطاط
همتك عن القيام بوظايف خدمته واتمام حقايق عبادته وتفكر عند
قولك اللهم انت الملك الحق في عظيم ملكه وعموم قدرته وسيادته الى جميع
العوالم ثم ارجع الى نفسك بالذل والانكسار والاعتراف بالذنوب والاستغفار
عند قولك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت
واحضر دعوته لك بالقيام بهذه الخدمة ومثل نفسك بين يديه وانه قريب
منك يجيب دعوة الداعي اذا دعاه ويسمع نداه وانه بيده خير الدنيا والاخرة لا
بيد غيره عند قولك لبيك وسعديك والخير في يديك وتنزهه عن الاعمال

السيئة

السيئة وافعال الشر وابدلها بها محض الهداية والارشاد عند قولك والشر
ليس اليك والمهدي من هديت واعترف بالعبودية وان قوام وجودك وبدؤه
ومعاده منه بقولك عبدك وابن عبديك منك وبك ولك واليك اي
منك وجوده وبك قوامه ولك ملكه واليك معاده وهو الذي بيده الخلق
ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى فاحضر في ذهنك هذه الحقايق
وترق منها الى ما يفتح عليك من الاسرار والدقايق وتلقى الفيض من العالم الاعلى
فان ابوابه لا تنسد عن احد من القوابل ولا يخيب لديه امل الامل اللهم اهلنا لقبول
طوالع اسرارك وكملنا بالوصول الى لوامع انوارك واجعلنا من الواقفين على
كراسي ارادتك العاكفين على بساط كراماتك وتممنا من النقصان واهدنا
الى طريق الرضوان وجد علينا بلطيف الاحسان واعذنا من صفقة الخسران
وآتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا الفصل الثاني في المقارنات
وهي ثمانية الاول القيام ووظيفته القلبية تذكر انك قايم بين يدي الله تع و
هو مطلع على سريرتك عالم بما تخفي وما تعلن وهو اقرب اليك من حبل الوريد
فاعبده كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وانصب قلبك بين يديه كما نصبت
شخصك وطاطا راسك الذي هو ارفع اعضائك مطرقا مستكينا والزم قلبك
التواضع والخشوع والتذلل والتسلم والتبري عن الرياسة والتكبر كما وضعت
راسك وقم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان ان كنت تعجز عن
معرفة كنه جلاله فانك تجد وجدانا ضروريا انك تتهم عند مكالمة الملك و

ويحاوره ويلزم معه السكون والخضوع وربما ينبع ذلك رعدة البدن وتلعثم
اللسان ونسيانه وذلك كله الخوف الحادث عن تصور عظمته فكيف بتصور جبار
الجبابرة وملك الدنيا والاخرة وعند ذلك يحصل لك الخوف الذي هو المقصد
الذاتي من المعارف وكذلك يحصل الرجا عند تصور عظمته واستشعار ان الكل منه
فان ذلك باعث على حيائه وقد تأكد ذلك بالايات الواردة في باب الخوف والرجاء
وكذلك يستلزم الحيا منه لان المتصور عظمته لا بد ان يستشعر التقصير و
يتوهم ذنبا وذلك الاستشعار والتوهم يوجب الحيا من الله تعالى وهذه امور مطلوبة
من العابد بل تدري في دوام قيامك في صلواتك انك ملحوظ ومرقوب بعين كالذي من
رجل صالح من اهلك وممن يعرفك بالصلاح فانه يهدي عنده كل اطرافك
وتخشع جوارحك وتسكن جميع اجزائك خيفة ان ينسبك ذلك العاجز المسكين
الى قلة الخشوع ولو احسست من نفسك بالتماسك والثبات عند اطلاع عبد
مسكين فعاتب نفسك وقل لها يا نفس تدعين معرفة الله تعالى افما تستحيين من
استجرائك عليه مع توقيرك عبدا من عباده او تخشين الناس ولا تخشينه وهو
احق ان يخشى لا تستحيين من خالقك ومولاك اذا قدرت اطلاع عبد ذليل من
عباده عليك وليس بيده ضرك ولا نفعك ولا ضرك خشعت لاجله جوارحك
وحسنت صلاتك ثم انك تعلمين انه مطلع عليك فلا تخشعين لعظمته اهو
اهون عندك من عبد من عباده فما اشد طغيانك وجهلك وما اعظم عداوتك
لنفسك ولذلك قيل للنبي صلعم كيف الحيا من الله تعالى فقال النبي صلعم استحي عنه كما

تستحيي

تستحيي من رجل صالح من قومك واما دوام القيام فهو تنبيه على ادامة القلب
مع الله تعالى على نعت واحد من الحضور قال النبي صلعم ان الله مقبل على العبد
ما لم يلتفت وكما يجب حراسة العين والراس عن الالتفات الى غير الصلوة
فان التفت الى غيرها فكذلك يجب حراسة السر عن الالتفات الى غير الصلوة
فان التفت الى غيرها فذكره باطلاع الله تعالى عليك وقبح التهاون بالمناجى
مع غفلة المناجي ليعود الى التيقظ والزم الخشوع الباطني فانه ملزوم
الخشوع ظاهرا ومهما خشع الباطن خشع الظاهر قال النبي صلعم وقد راى
مصليا يعبث بلحيته اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان الرعية
بحكم الراعي ولهذا ورد في الدعاء اللهم اصلح الراعي والرعية وهو القلب
والجوارح وكل ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من تعظم من ابناء الدنيا فكيف
لا يتقاضاه بين يدي ملك الملوك وجبار الجبابرة ومن تطمئن بين
يدي غير الله تعالى خاشعا تضطرب اطرافه بين يدي الله تعالى سبحانه فذلك لقصور
معرفته عن جلال الله عز وعن اطلاعه على سره وضميره وتدبر قوله تعالى الذي يراك
حين تقوم وتقلبك في الساجدين الثاني النية ووضعها العزم على
اجابة الله تعالى في امتثال امره بالصلوة واتمامها والكف عن نواقضها ومفسداتها
واخلاص جميع ذلك لوجه الله تعالى ورجاء ثوابه وطلب القربة منه ان عجزت
عن مرتبة عبادته لكونه اهلا للعبادة التي هي عبادة الاحرار فاذا فاتتك
درجة الاحرار الابرار فلا تفوتك درجة التجار فهو العمل رجاء العوض فان كان

فاتتك هذه المرتبة فاجلس مع العبيد في مجالسهم وشاركهم في مقاصدهم
فانهم انما يعملون ويخدمون في الغالب خوفا من الضرب والعقوبة وهي غاية
الخوف من العقاب تفكر في نيتك وصدقك المنزلة لله تعالى وتقدس باذنابك
في المناجاة مع سوء ادبك وكثرة عصيانك وعظم في نفسك قدر مناجاته
وانظر من تناجي وكيف تناجي وبماذا تناجي وعند هذا ينبغي ان يعرق جبينك
من الخجلة ويرتعد فرائصك من الهيبة ويصفر وجهك من الخوف كما روي
فيما تقدم عن بعض ازواج النبي ص قالت كان رسول الله ص يحدثنا ونحدثه فاذا
حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا بالله عن كل شيء وقال الصادق ع
الاخلاص يجمع حواصل الاعمال وهو معنى مفتاحه القبول وادنى حد الاخلاص
بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله قدرا فيوجب به على ربه مكافاة
لعلمه انه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز وادنى مقام المخلص في الدنيا السلامة
من جميع الاثام وفي الاخرة النجاة من النار والفوز بالجنة وقال ع صاحب
النية الصادقة صاحب القلب السليم لان سلامة القلب من هواجس المحذورات
بتخليص النية لله تعالى في الامور كلها قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم ثم النية تبدو من القلب على قدر صفاء المعرفة وتختلف
على حسب اختلاف الاوقات في معنى قوته وضعفه وصاحب النية الخالصة
نفسه وهواه معه مقهوران تحت سلطان تعظيم الله والحياء منه الثالث
التكبير ومعناه ان الله تعالى سبحانه اكبر من كل شيء او اكبر من ان يوصف او

ان يدرك بالحواس او يقاس بالناس فاذا نطق به لسانك فينبغي ان لا
يكذبه قلبك فان كان في قلبك شيء هو اكبر من الله تعالى فان الله يشهد انك
لكاذب وان كان الكلام صدقا كما شهد على المنافقين في قولهم انه ص
رسول الله فان كان هواك اغلب عليك من امر الله وانت اطوع له منك لله
فقد اتخذته الهك وكبرته فيوشك ان يكون قولك الله اكبر كلاما باللسان
المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته وما اعظم الخطر في ذلك لولا التوبة
والاستغفار وحسن الظن بكرم الله وعفوه قال الصادق ع اذا كبرت فاستصغر
ما بين العلى والثرى دون كبريائه فان الله تعالى اذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر
وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال يا كاذب اتخدعني وعزتي وجلالي لاحرمنك
حلاوة ذكري ولاحجبنك عن قربي والمسارة بمناجاتي فاعتبر انت قلبك
حين صلوتك فان كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها وبهجتها و
قلبك مسرور بمناجاته وملتذ بمخاطباته فاعلم انه قد صدقك في تكبيرك
له والا فقد عرفت من سلب لذة المناجاة وحرمان حلاوة العبادة انه دليل
على تكذيب الله تعالى لك وطرده لك عن بابه واما دعاء التوجه فاول كلماته قولك وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر
فانك انما وجهته الى جهة القبلة والله سبحانه تقدس عن ان تحده الجهات حتى تقبل
بوجه بدنك عليه وانما وجه القلب هو الذي يتوجه الى الله فاطر السموات والارض
فانظر الى وجه قلبك امتوجه هو الى امانيه وهمه في البيت والسوق وغيرهما

يتبع الشهوات ام مقبل على فاطر السموات واياك ان تكون مفاتحتك للمناجاة
بالكذب والاختلاق فيصرف وجه رحمته عنك وقبوله فيما بقي على
الاطلاق ولن تنصرف بوجهك الى الله الا بالانصراف عما سواه فان القلب
بمنزلة مرآة وجهها صقيل وظهرها كمد لا يقبل انطباع الصور فاذا
توجهت الى شي انطبع فيها واستدبرت غيره ولا يمكن انطباعه ولهذا
كانت الدنيا والاخرة ضرتين كلما قربت من احديهما بعدت عن الاخرى
فاجتهد في الحال في صرفه اليه وان عجزت عنه على الدوام ليكون قولك
في الحال صادقا عسى ان يسامحك في الغفلة بعد ذلك فاذا قلت حنيفا
مسلما فينبغي ان يخطر ببالك ان المسلم هو الذي سلم المسلمون من
لسانه ويده فان لم تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال
وتندم على ما سبق من الاحوال واذا قلت وما انا من المشركين فاحضر
ببالك الشرك الخفي وان قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا نزل في من يقصد بعبادة ربه وجه الله وحمد
الناس شركا فاستشعر الخجلة في قلبك ان وصفت نفسك بانك لست
من المشركين من غير براءة من هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل والكثير
منه واذا قلت محياي ومماتي لله فاعلم ان هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود
لسيده وانه ان صدر ممن غضبه ورضاه وقيامه وقعوده ورغبته في الحيوة
ورهبته من الموت لامور الدنيا لم يكن ملايما للحال الرابع القراءة وفي اثنائها

يكاد

لا يكاد يتخلص ولا يحيط بها قوة البشر وان اعتنى بشانها لخرج عن وضع
الرسالة لانها حكاية كلام الله جل جلاله المشتمل على الاساليب العجيبة
والاوضاع الغريبة والاسرار الدقيقة والحكم التي لا ينفد وليس المقصود منه
مجرد حركة اللسان بل المقصود معانيها وتدبرها لتستفيد منها حكما وحقايق
واسرارا وترغيبا وترهيبا وامرا ونهيا ووعدا ووعيدا وذكر انبيائه
ونعمه الى غير ذلك من الفوائد فاذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم انه
عدوك ومترصد لصرف قلبك عن الله حسدا لك على مناجاتك مع الله
وسجودك له مع انه لعن بسبب سجدة واحدة تركها وان استعاذتك بالله
منه بترك ما يحبه وتبدله بما يحب الله تعالى لا بمجرد قولك اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم فان من قصده سبع او عدو ليفترسه او يقتله فقال اعوذ منك بذلك
الحصن الحصين وهو ثابت في مكانه ان ذلك لا ينفعه بل لا يغنيه الا تبديل المكان
فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محل الشيطان ومكروه الرحمن فلا يغنيه
مجرد القول فليقترن قوله بالعزم على التعوذ بحصن الله عن شر الشيطان وحصنه
لا اله الا الله اذ قال تعالى فيما اخبر عنه نبينا صلعم لا اله الا الله حصني والمتحصن
ولا معبود له سوى الله تعالى فاما من اتخذ الهه هواه فهو في ميدان الشيطان لا في
حصن الله ومن دقايق مكايده ان يشغلك في الصلوة بفكر الاخرة فتدبر فعل
الخيرات ليمنعك عن فهم ما تقراه فاعلم ان كل ما يشغلك عن فهم معاني قراءتك
فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصود بل المقصود معانيها كاملا والناس

في القراءة على ثلاثة اقسام فمنهم من يحرك لسانها ولا يتدبر قلبه لها وهذا من الخاسرين
الغافلين في توبيخ الله سبحانه وتهديده بقوله افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب
اقفالها وذعاء نبيه صلعم بقوله ويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتدبرها ومنهم من يحرك
لسانه وقلبه يتبع اللسان فيسمع ويفهم منه كانه يسمعه من غيره وهذه درجة اصحاب
اليمين ومنهم من يسبق قلبه الى المعاني اولا ثم يخدم اللسان قلبه فيترجمه وهذه
درجة المقربين وفرق جلي بين ان يكون اللسان ترجمانا للقلب كما في هذه الدرجة
وبين ان يكون معلمه كما في الدرجة الثانية فالمقربون لسانهم ترجمان يتبع القلب
ولا يتبعه القلب وتفصيل ترجمة المعاني على سبيل الاختصار انك اذا قلت
بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتداء القراءة لكلام الله تعالى وافهم ان
معناه ان الامور كلها بالله وان المراد ههنا بالاسم هو المسمى واذا كانت الامور
بالله فلا جرم كان الحمد لله فاذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر في قلبك انواع
لطفه لتتضح لك رحمته فينبعث به رجاؤك ثم استشعر من قلبك التعظيم و
الخوف بقولك مالك يوم الدين اما العظمة فانه لا ملك الا له واما الخوف
فلهول يوم الجزاء والحساب الذي هو مالكه ثم جدد الاخلاص بقولك اياك نعبد
واياك نستعين وتحقق بانه ما تيسرت طاعتك الا باعانته وان المنة له
اذ وفقك لطاعتك واستخدمك لعبادته وجعلك اهلا لمناجاته ولو حرمك
التوفيق لكنت من المطرودين مع الشيطان الرجيم اللعين ثم اذا فرغت
عن التعويض بقولك بسم الله الرحمن الرحيم وعن التحميد وعن اظهار الحاجة الى

الاعانة

الاعانة مطلقا فعين سؤالك ولا تطلب الا اهم حاجاتك وقل اهدنا الصراط المستقيم
الذي يسوقنا الى جوارك ويفضي بنا الى مرضاتك وزده شرحا وتفصيلا
وتاكيدا واستشهد بالذين افاض عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين
والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار والزائغين من اليهود والنصارى
والصابئين فاذا تلوت الفاتحة الكتاب كذلك فيشبه ان تكون ممن قال الله
تعالى فيهم فيما اخبر النبي صلعم قسمت الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها
لي ونصفها لعبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله تعالى حمدني
عبدي واثنى علي وهو معنى قوله سمع الله لمن حمده الحديث فلو لم يكن في صلاتك
حظ سوى ذكر الله لك في جلاله وعظمته فناهيك به غنيمة فكيف بما ترجوه
من ثوابه وفضله وكذلك ينبغي ان يفهم ما يقرأه من السور فلا تغفل عن امره و
نهيه ووعده ووعيده ومواعظه واخبار انبيائه وذكر منته واحسانه فلكل
واحد حق فالرجاء حق الوعد والخوف حق الوعيد والعزم حق الامر والنهي
والاتعاظ حق الموعظة والشكر حق تذكر المنة والاعتبار حق الانبياء وتفصيل
وظيفة قراءة القرآن لا يحتمله هذا المحل لكنا نذكر جملة منه في آخر الفصل وبالجملة
فانهم معاني القرآن تختلف بحسب درجات الفهم والفهم يختلف بحسب نور
العلم وصفاء القلب ودرجات ذلك لا تنحصر والصلوة مفتاح القلوب فيها
ينكشف اسرار الكلمات فهذا حق القراءة وهو ايضا حق الاذكار والتسبيحات ثم

تراعي الهيئة في القراءة زيادة على التدبر فترتل ولا تسرد فان ذلك ايسر للتأمل
وتفرق بين نغماته في آية الرحمة والعذاب والوعد والوعيد والتحميد والتعظيم
ويروى انه يقال لقارئ القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ومن
وظايف القراءة ما لان قول الصادق ع من قرأ القرآن ولم يخضع له ولم يرق قلبه
ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظيم شان الله تع وخسر خسرانا
مبينا فقارئ القرآن يحتاج الى ثلاثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع
خال فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم قال الله تع فاذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم فاذا تفرغ نفسه من الاسباب تجرد قلبه للقراءة فلا تعرضه عارض
فيحرمه نور القرآن وفوائده واذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل من الخلق بعد ان اتى
بالخصلتين الاولتين استأنس روحه وسره بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله
عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بفنون كراماته وبدايع
اشاراته فاذا شرب كأسا من هذا المشرب ح لا يختار على ذلك الحال حالا ولا على
ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة مع الرب
بلا واسطة فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف تجيب اوامره
ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في
امثاله ومواعظه واحذر ان يقع من اقامتك حروفه اضاعة حدوده الخامس

الركوع

الركوع فاذا وصلت اليه فجدد على قلبك ذكر كبرياء الله تع وعظمته وخسة
كل ما سواه وقلة شيئيته فارفع له يديك وقل الله اكبر مستجيرا بعفو الله
من عقابه ومتبعا سنة نبيه ثم تستانف له ذلا وتواضعا بركوعك واجتهد
في ترقيق قلبك وتجديد خشوعك وتستشعر ذلك وعز مولاك واتضاعك
وعلو ربك وتستعين على تقرير ذلك في قلبك بلسانك فتسبح ربك و
تنزهه وتشهد له بالعظمة والكبرياء وانه اعظم من كل عظيم بقولك سبحان ربي
العظيم وبحمده وتكرر ذلك على لسانك وقلبك لتؤكده بالتكرار في نفسه
في ذاتك بالتذكار وكلما اكثرت منه ازددت خضوعا ازددت عند مولاك
رفعة ثم ترتفع من ركوعك راجيا انه راحم ذلك وتؤكد الرجاء في قلبك بقولك
سمع الله لمن حمده اي اجاب الله لمن حمده وشكره ثم تردف ذلك بالشكر المقتضي
للمزيد فتقول الحمد لله رب العالمين الخ ففي ذلك غاية الخضوع ومزيد التذلل
اذا راعيت ذلك بالجملة وقال الصادق ع لا يركع العبد ركوعا على الحقيقة الا
زينه الله تع بنور بهائه واظله في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه والركوع
اول والسجود ثاني فمن اتى بمعنى الاول صلح للثاني وفي الركوع ادب وفي السجود
قرب ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب فاركع ركوع خاضع لله بقلبه متذلل
وجل تحت سلطانه خافض له بجوارحه خفض خائف حزن على ما يفوته من
فائدة الراكعين وحكي ان ربيع بن خثيم كان يسهر بالليل الى الفجر في ركعة واحدة
فاذا هو اصبح تنفس وقال آه سبق المخلصون وقطع بنا واستوف ركوعك باستواء

ظهرك والحط عنه بميلك في القيام بخدمته لا بعونه وفر بالقلب من وسواس
الشيطان وخدائعه ومكايده فان الله تعالى يرفع عباده بقدر تواضعهم له ويهديهم
الى اصول التواضع والخضوع والخشوع بقدر اطلاع عظمته على سرايرهم
السادس السجود وهو اعظم مراتب الخضوع واحسن درجات الخشوع واعلى مراتب
الاستكانة واخص المراتب باستيجاب القرب الى الله تعالى ويلقي انوار رحمته ومعالطف
كرمه كما نبه عليه الكتاب الكريم في امره لنبيه صلعم ان يسجد ويقترب فاذا ذلك بان
يقترب فاذا اردت السجود فاستحضر عظمة الله تعالى زيادة على ما حضر حالة الركوع
وكبر رافعا يديك وانت قائم ثم اهوى الى السجود ومكن اعز اعضائك وهو الوجه
من اذل الاشياء وهو التراب فتسجد فان امكنك ان لا تجعل بينهما حايلا على
الارض فافعل فانه اجلب للخشوع وادل على الذل والخضوع وهذا هو السر في منع
الشريعة من السجود على ما ياكله الادميون ويلبسونه لانه من متاع الدنيا واهلها الذين
اغتروا بغرورها وركنوا الى زخرفها واطمانوا اليها واذا فاسلمتهم الى الهالك
احوج ما كانوا اليها واذا وضعت نفسك موضع الذل فاعلم انك وضعتها موضعها
ورددت الفرع اليه فانك من التراب خلقت واليه رددت ثم تخرج منها مرة اخرى
فاحضر في بالك تنقلاتك فيها وانها ثم خروجك منها بتكرار السجود كما ذكر الله تعالى
لك بقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وعند هذا اجلاء
على قلبك عظمة الله تعالى وعلوه وقل سبحان ربي الاعلى وبحمده واكد بالتكرار
فان المرة الواحدة ضعيفة الاثر في القلب فاذا رق قلبك وظهر لك فلتصدق

رجاتك

رجاتك في رحمة ربك فان رحمته يتسارع الى الضعف والذل لا الى
التكبر والبطر فارفع راسك مكبرا وسائلا حاجتك ومستغفرا من ذنوبك
ثم اكد التواضع بالتكرار وعد الى السجود ثانيا كذلك فترتاد فيه القرب منك
وبتكراره يتاكد السوانح الالهية وتظهر اللوامع الغيبية اذا وقع على وجهه وقال
الصادق عم ما خسر والله من اتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة وما
افلح من خلا بربه في مثل ذلك الحال تشبيها بمخادع نفسه غافلا لاهيا عما اعد الله للساجدين
من البشر العاجل وراحة الاجل ولا بعد عن الله تعالى ابدا من احسن تقربه في السجود ولا
قرب اليه ابدا من اساء ادبه وضيع حرمته بتعلق قلبه بسواه في حال سجوده فاسجد
سجود متواضع لله ذليل علم انه خلق من تراب يطاه الخلق وانه اتخذ كم من نطفة
يستقذرها كل احد وكون ولم تكن وقد جعل الله معنى السجود سبب التقرب اليه
بالقلب والسر والروح فمن قرب منه بعد من غيره الا ترى في الظاهر انه لا يستوي
حال السجود الا بالتوري عن جميع الاشياء والاحتجاب عن كل ما تراه العيون كذلك
امر الباطن فمن كان قلبه متعلقا في صلاته بشيء دون الله فهو قريب من ذلك
الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في صلوته قال الله عز وجل ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه وقال رسول الله صلعم قال الله تعالى لا اطلع على قلب عبد
فاعلم فيه حب الاخلاص لطاعتي لوجهي وابتغاء مرضاتي الا توليت تقويمه
وسياسته ومن اشتغل بغيري فهو من المستهزئين بنفسه مكتوب اسمه في ديوان
الخاسرين السابع التشهد اذا جلست للتشهد بعد هذه الافعال الدقيقة

والاسرار العميقة المشتملة على الاخطار الجسيمة والاهوال العظيمة فاستشعر الخوف
والندم والرهبة والحياء والوجل ان يكون جميع ما سلف منك غير واقع على جهته
ولا محصلا لوظيفته وشرطه ولا مكتوبا في ديوان المقبولين فاجعل يدك صفرا
من فوائدها الا ان يتداركك الله برحمته ويقبل عملك الناقص بفضله وارجع الى
مبدء الامر واصل الدين واستمسك بكلمة التوحيد وحصن الله تعالى الذي من
دخله كان آمنا ان لم يكن حصل في يدك غيره واشهد له بالوحدانية واحضر رسوله
المكرم ونبيه المعظم ببالك واشهد له بالعبودية والرسالة وصل عليه وعلى آله
مجددا لعهد الله باعادة كلمتي الشهادة متعرضا بهما لتأسيس مراتب السعادة فانهما
اول الوسائل واساس الفواضل وجماع امر الفضائل مترقبا الاجابة صلى الله
عليه وآله لك بصلواتك عشرا من صلواته اذا تمت بحقيقة صلواتك عليه التي لو
وصل اليك منها واحدة لحسنت ابدا وقال الصادق ع التشهد ثناء على الله تعالى
فكن عبدا له في السر خاضعا له في الفعل كما انك عبد له بالقول والدعوى وصل
صدق لسانك بصفاء صدق سرك فانه خلقك عبدا فامرك ان تعبده بقلبك
ولسانك وجوارحك وان تحقق عبوديتك له بربوبيته لك وتعلم ان نواصي
الخلق بيده وليس لهم نفس ولا لحظة الا بقدرته ومشيته وهم عاجزون عن
اتيان اقل شيء في مملكته الا باذنه وارادته قال الله تعالى عز وجل وربك يخلق ما
يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم سبحان الله وتعالى عما يشركون فكن عبدا ذاكرا
بالقول والدعوى وصل صدق لسانك بصفاء سرك فانه خلقك فعز وجل

ان تكون

ان تكون ارادته ومشيته لاحد الا سابق ارادته ومشيته فاستعمل العبودية في
الرضا بحكمته وبالعبادة في اداء اوامره وقد امرك بالصلوة على نبيه محمد ص فاوصل
صلواته بصلاته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته وانظر لا يفوتك بركات
معرفة حرمته فتحرم عن فائدة صلوته وامره بالاستغفار لك والشفاعة فيك ان
اتيت بالواجب في الامر والنهي والسنن والآداب وتعلم جليل مرتبته عند الله عز
وجل الثالث التسليم واذا فرغت من التشهد فاحضر نفسك لحضرة سيد المرسلين
والملائكة المقربين وقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته الى آخر التسليم
المستحب ثم احضر في بالك النبي ص وبقية انبياء الله وائمته ع والحفظة لك
من الملائكة المقربين لاعمالك وقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا
تطلق لسانك بصيغة الخطاب من غير حضور مخاطب في ذهنك فتكون من العابثين
واللاعبين وكيف لا يسمع الخطاب لمن لا يقصد المخاطب لولا فضل الله تعالى ورحمته
الشاملة ورأفته الكاملة في اجزائه بذلك عن اصل الواجب ان كان بعيدا عن درجات
القبول متخطا عن اوج القرب والوصول وان كنت اماما لقوم فاقصدهم بالسلام
مع من تقدم من المقصودين فليقصدوا هم الرد عليك ايضا ثم يقصدوا مقصدك
بسلام ثان فاذا فعلتم ذلك فقد اديتم وظيفة السلام واستحققتم من الله مزيد الاكرام
واصل السلام مشترك بين التحية الخاصة وبين الاسم المقدس من اسماء الله تعالى والمعنى
هنا على الاول ظاهر وعلى الثاني يكون مستعاذا في الخلق باذن الله تعالى للتفأل بالسلامة
والامان من عذاب الله تعالى لمن قام بحدوده قال الصادق ع معنى السلام في دبر كل صلوة

الامان من اذى امر الله وستر بستره حتى خاشعا منه قلبه فله الامان من بلاء الدنيا وبراءة
من عذاب الاخرة والسلام اسم من اسماء الله تعالى اودعه خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات
والامانات والانصافات وتصديق مصاحبتهم فيما بينهم وصحة معاشرتهم وان
اردت ان تضع السلام موضعه وتؤدي معناه فاتق الله وليسلم منك دينك وقلبك
وعقلك لا تدنسها بظلمة المعاصي ولتسلم حفظتك لا تبرمهم وتملهم وتوحشهم
منك بسوء معاملتك معهم ثم صديقك ثم عدوك فان لم يسلم منه من هو الاقرب
اليه فالابعد اولى ومن لا يضع السلام مواضعه فلا سلام ولا اسلام وكان كاذبا
في سلامه وان افشاه في الخلق ثم اعلم ان الفضل اذا اتيت بالصلوة على ما وصف لك
فاختمها بالخضوع والخشوع والخوف من منقلب الرد وخيبة الحرمان واستشعر
شكر الله على توفيقه لاتمام هذه الطاعة وتوهم انك مودع في صلوتك هذه وانك
ربما لا تعيش بمثلها كما قال صلى الله عليه وسلم صل صلوة مودع ثم استشعر قلبك الحياء التقصير
في الصلوة والخوف من ان تلف فتضرب بها وجهك فاذا فعلت ذلك رجوت ان
تكون من الخاشعين الذين هم على صلوتهم يحافظون والذين هم على صلاتهم دائمون
واعرض صلاتك على هذا الوصف فيقدم ما تيسر منها كذلك ينبغي ان تفرح و
ترجو على ما يفوتك ينبغي ان تتحسر وتجتهد في مداواة قلبك فان صلوة الغافلين
من نزغ ابليس اللعين فنسأل الله تعالى ان يعمرنا برحمته ويتغمدنا بمغفرته اذ لا وسيلة لنا
الا الاعتراف بالعجز عن القيام بوظايف طاعته ثم عقب ذلك كله بالاشتغال بالتعقيب
من الذكر والدعاء وبالغ في الاخلاص والانقطاع والابتهال الى الله تعالى في مغفرة ذنبك

ويقبل

ويقبل عملك ويلقي طاعتك بيد الرحمة فان الفضل عميم والكرم جسيم
والرحمة واسعة والجود فايض والمحل قابل وخلاصته وظايف الدعاء عقيب
الصلوة عظيمة ما قاله مولانا الصادق ع احفظ ادب الدعاء وانظر من تدعو
كيف تدعو ولما تدعو وحقق عظمة الله تعالى وكبرياءه وعاين بقلبك علمه بما
في ضميرك واطلاعه على سرك وما يكون فيه من الحق والباطل واعرف طرق
نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله بشيء فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك قال الله
عز وجل ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا
وتفكر ماذا تسأل ولماذا تسأل والدعاء استجابة الكل منك للحق وتذويب
المهجة في مشاهدة الرب وترك الاختيار جميعا وتسليم الامور كلها ظاهرها و
باطنها الى الله تعالى فان لم تأت بشرط الدعاء فلا تنتظر الاجابة فانه يعلم
السر واخفى ولعلك تدعوه بشيء قد علم من سرك بخلاف ذلك قال
بعض الصحابة لبعضهم انتم تنتظرون المطر بالدعاء وانا انتظر الحجر واعلم انه
لو لم يكن امرنا الله بالدعاء لكنا اذا اخلصنا الدعاء يتفضل علينا بالاجابة
فكيف وقد ضمن ذلك لمن اتى بشرايط الدعاء وسئل رسول الله صم عن اسم الله
الاعظم قال كل اسم من اسماء الله اعظم ففرغ قلبك عن كل ما سواه وادعه باي
اسم شئت وليس في الحقيقة لله اسم دون اسم بل هو الله الواحد القهار
وقال النبي صم ان الله لا يستجيب الدعاء من قلب لاه فاذا اتيت بما ذكرت لك من شرايط
الدعاء واخلصت سرك لوجهه فابشر باحدى ثلاث اما ان يعجل لك بما سألت

او يذخرك ما هو اعظم منه واما ان يصرف بينك عنك من البلاء ما ان لو انزله
عليك لهلكت وقال النبي صلعم قال الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته
افضل ما اعطي السائلين وقال صلعم لقد دعوت الله مرة فاستجاب لي وقضيت
الحاجة لان استجابته باقباله على عبده عند دعوته اعظم واجل مما يريده
العبد ولو كانت الجنة ونعيمها الابدي ولكن لا يعقل ذلك الا العالمون
المحبون العارفون الفائزون بصنوف الله وخواصه انتهى وهو كاف في تفهيمه
الدعاء وان عجبت بشيء من القران فينبغي ان يتدبر بعضه طائفة لتقوم لترديده
ويتمثل من سوء حدوده كما حدوده كما ينبغي ذلك لكل قاري وما ورد في ثواب
قراءة القران والحث عليه يخرج ذكره عن موضع الرسالة فلنكتف منهم وظائفه المجملا
وهو موثر الا وحضور القلب وترك النفس قيل في تفسير قوله تعالى يا يحيى خذ
الكتاب بقوة اي بجد واجتهاد واخذه بالجد ان يتجرد عند قراءته بحذف جميع
المشغلات والهموم عنه الثاني التدبر وهو وراء حضور القلب فان
الانسان قد لا يتفكر في غير القران ولكنه يقتصر على سماع القران وهو لا يتدبره
والمقصود من التلاوة التدبر قال سبحانه افلا يتدبرون القران ام على قلوب
اقفالها افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا وقال الله تعالى ورتل القران ترتيلا لان الترتيل يمكن الانسان من التدبر الباطن
وقال النبي صلعم لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا خير في قراءة لا تدبر فيها واذا
لم يمكن التدبر الا بالترديد فليردد قال ابو ذر غفاري رضي الله عنه قام رسول الله

ليلة

ليلة يردد قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم الثالث التفهيم وهو ان تستوضح من كل اية ما يليق بها اذ القران يشتمل
على ذكر صفات الله تعالى وافعاله واحوال انبيائه والمكذبين لهم واحوال
ملائكته وذكر اوامره وزواجره وذكر الجنة والنار والوعد والوعيد فليتأمل
معاني هذه الاسماء والصفات لينكشف له اسرارها فان تحتها اسرار الدفائن
وكنوز علم الحقائق قال ابن مسعود من اراد ان يعلم الاولين والاخرين فعليه
بالقران قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال علي عم لو شئت لاوقرت
سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فمن لم يفهم معاني القران في تلاوته
وسماعه ولو ادنى المراتب دخل في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على
قلوبهم وقوله افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها الرابع التخلي
عن موانع الفهم فان اكثر الناس منعوا من فهم القران لاسباب وحجب اسدلها
الشيطان على قلوبهم فحجبت عن عجائب اسراره قال صلعم لولا ان الشياطين
يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى الملكوت ومعاني القران واسراره من
جملة الملكوت والحجب الموانع منها الاستغراق بتحقيق الحروف واخراجها من
مخارجها والتشدق بها من غير ملاحظة المعنى وقيل ان المتولي لحفظ
ذلك شيطان وكل بالقراء ليصرفهم عن معاني كلام الله تعالى فلا يزال يحملهم
على ترديد الحروف ويخيل اليهم انه لم يخرج من مخرجه فيكون تامله مقصورا

على مخارج الحروف فمتى تنكشف له المعاني واعظم ضحكة للشيطان من كان
مطيعا لمثل هذا التلبيس ومنها ان يكون مبتلى من الدنيا بهوى مطاع فان ذلك
سبب لظلمة القلب كالصداء المرآة فيمنع جلية الحق ان يتجلى فيه وهو اعظم
حجاب للقلب وبه حجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات اكثر تراكما على القلب
كان البعد عن اسرار الله اعظم ولذلك قال صلعم الدنيا والآخرة ضرتان بقدر
ما تقرب من احدهما تبعد عن الاخرى الخامس ان تخصص نفسه بكل خطاب في
القرآن من امر او نهي او وعد او وعيد ويقدر انه هو المقصود وكذلك ان سمع قصص
الاولين والانبياء ثم علم ان مجرد القصة غير مقصود وانما المقصود الاعتبار ف
لا يعتقد ان كل خطاب خاص في القرآن فالمراد به الخصوص فان القرآن وسائر الخطابات
الشرعية واردة اياك اعني واسمعي يا جارة وهي كلها نور وهدى ورحمة للعالمين
ولذلك امر تعالى الكافة بشكر نعمه في الكتاب فقال واذكروا نعمة الله عليكم وما
انزل اليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واذا قدر انه المقصود لم يتخذ دراسة
القرآن عملا بل قراءة كقراءة العبد كتاب مولاه الذي كتبه اليه ليتدبره ويعمل
بمقتضاه قال حكيم هذا القرآن رسائل اتتنا من قبل ربنا بعهوده نتدبرها في الصلوات و
نقف عليها في الخلوات وننفذها في الطاعات بالسنن المتبعات السادس التأثر
وهو ان يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال
ووجد يتصف به عندما توجه نفسه في كل حالة الى الجهة التي فهمها من خوف او
حزن او رجاء او غيره فيستعد بذلك وينفعل ويحصل له التأثر والخشية

ومهما

ومهما قويت معرفته كانت الخشية اغلب الاحوال على قلبه فان التضييق غالب
على آيات القرآن فلا يرى ذكر المغفرة والرحمة الا مقرونا بشروط يقصر العارف
عن نيلها كقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فانه قرن
المغفرة بهذه الشروط الاربعة وكذلك قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر
الخ وذكر فيها اربعة شروط وحيث اوجز واختصر ذكر شرطا واحدا جامعا
للشرائط فقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين اذ كان الاحسان جامعا
لكل الشرائط وتأثر العبد بالتلاوة ان يصير بصفة الآية المتلوة فعند الوعيد
يتضاءل من خشية الله وعند الوعد يستبشر فرحا بالله وعند ذكر الله واسمائه يتطاطا
خضوعا لجلاله وعند ذكر الكفار في حق الله ما يمتنع عليه كالصاحبة والولد
يغض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح فعالهم ويكبر الله ويقدسه عما يقول
الظالمون وعند ذكر الجنة ينبعث بباطنه شوقا اليها وعند ذكر النار يرتعد
فرائصه خوفا منها ولما قال رسول الله صلعم لابن مسعود اقرأ علي قال فتحت سورة
النساء فلما بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
رأيت عيناه تذرفان من الدمع فقال لي حسبك الآن وذلك لاستغراق تلك الحالة
لقلبه بالكلية والقرآن انما يراد لهذه الاحوال واستجلابها الى القلب والعمل بها قال
رسول الله صلعم اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت عليه جلودكم فاذا
اختلفتم فلستم تقرؤونه وقال الله تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت
عليهم آياته زادتهم ايمانا والا فالمؤنة في تحريك اللسان خفيفة وروي ان رجلا جاء

الى النبي ص ليعلمه القران فانتهى الى قوله تع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال يكفيني هذا وانصرف فقال رسول الله ص انصرف
الرجل وهو فقيه واما الثاني بالثلث المعرض عن العمل فجدير ان يكون المراد
بقوله تع ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى الاية
وانما حظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب
الاتعاظ والتاثر بالانزجار والايتمار السابع الترقي وهو ان يرقى بقلبه و
عقله الى القبلة الحقيقية فيسمع الكلام من الله تع لا من نفسه ودرجات القراءة ثلث
ادناها ان يقدر العبد كانه يقرؤه على الله تع عز وجل واقفا بين يديه وهو ناظر اليه
ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتضرع والابتهال الثانية
ان يشهد بقلبه كانه سبحانه يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه وهو في
مقام الحياء والتعظيم لمنزله تع والاصغاء اليه والفهم منه والثالثة ان يرى
في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى قلبه ولا الى قراءته ولا الى التعلق
بالانعام من حيث هو منعم عليه بل يقصر الهم على المتكلم ويوقف فكره عليه ويستغرق
في مشاهدته وهذه درجة المقربين وعنها اخبر جعفر بن محمد الصادق ع بقوله لقد
تجلى الله تع لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال الصادق ايضا وقد سالوه
عن حالة لحقته في الصلاة حتى خر مغشيا عليه فلما افاق قيل له في ذلك فقال
ما زلت اردد هذه الاية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة
قدرته الثامن التبري والمراد به ان يبرء من حوله وقوته ولا يلتفت الى نفسه

بعين

بعين الرضا والتزكية فاذا تلا ايات الوعد ومدح الصالحين حذف نفسه عن
درجة الاعتبار وشهد فيها الموقنين والصديقين ويتشوق الى ان يلحقه
الله بهم واذا تلا ايات المقت والذم للمقصرين شهد نفسه هناك وقدر انه
المخاطب خوفا واشفاقا والى هذه المرتبة اشار امير المؤمنين وسيد الوصيين
في خطبته التي يصف فيها المتقين بقوله واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها
مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم في اذانهم الى الاخر ومن راى نفسه بصورة
التقصير في القراءة كان ذلك سبب قربه ومن شاهد نفسه بعين رضاه فهو محجوب
بنفسه فهذه نبذة من وظايف القراءة واسرارها وفقنا الله لتلقي اسرارها وحقايقها
بعبادة الابرار واذا وصلت الى هذا المقام فاسجد سجدتي الشكر شكرا لله سبحانه
على مزيد الانعام واحضر انعامه لديك ببالك واياديه عندك في جميع احوالك
وقل شكرا شكرا الى تمام ما يمكنك من المزيد فانت مع ذلك معترف بالعجز والتقصير
بالتقصير والاستغفار من كل قليل وكثير اللهم ارزقنا العمل بما كشفت لنا
من الاسرار والايات وزدنا فيضا وعرفانا يكون لنا سلما الى نيل تلك الدرجات
ووفقنا لسلوك درك الحق بالتوفيق وثبت اقدامنا على مقامات الصدق والتحقيق
بفضلك وجودك العميم انك انت الوهاب الكريم الفصل الثالث في
المنافيات وهي في هذا المقام ما ابطل الصلوة او نقص كمالها من جهات قلبية
وهي تنقسم الى منافيات الكمال والى منافيات الصحة وضابط الاول ما نافى الاقبال
بالقلب على الله تع من حديث النفس والالتفات الى امر دنيوي بل الاخروي حيث

عليه في التمهيد غاية التعب

يتعلق بالصلوة وان كان آخرويا فانه يدفع كما يدفع السلطان فان المطلوب لله تعالى
والموجب للقبول انما هو الاقبال على كل فعل من افعالها حال الاشتغال به كما نبه عليه
بقوله صلعم انما لك من صلاتك ما اقبلت عليه بقلبك ويدخل في هذا القسم ما عد
الفقهاء من المكروهات كمدافعة الاخبثين والنعاس والتنخم والبصاق والعبث و
غيرها فانها مشتركة في مضادة الاقبال ومنافية للخشوع واما منافيات الصحة ففضلها
منافاة الاخلاص او استكثار الطاعة ويدخل في الاول الريا باقسامه وفي الثاني
العجب والكلام في كل منهما مستوفى وذكر اقسامهما واحكامهما يخرج عن وضع الرسالة
لكنا نذكر المهم واعلم ان الوعيد عليهما في الآيات في الكتاب والسنة كثير يخرج عن
حد الحصر قال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن وقال
النبي صلعم ان النار واهلها يعجون من اهل الريا فقيل يا رسول الله وكيف تعج النار
قال من حر النار التي يعذبون بها وعنه صلعم قال المرائي يوم القيمة ينادي باربعة
اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك وبطل اجرك ولا خلاق لك التمس
الاجر ممن كنت تعمل له يا مخادع وعنه صلعم ان الله تعالى يقول انا اغنى الاغنياء عن الشرك
من عمل عملا فاشرك فيه غيري فنصيبي له فانا لا اقبل الا ما كان خالصا وعنه صلعم
ان الجنة تكلمت وقالت اني حرام على كل بخيل ومرائي وعنه صلعم ان اول من يدعى يوم
القيمة رجل جمع القرآن ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله عز وجل
للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول ما عملت فيما علمت
فيقول يا رب قمت به في اناء الليل واطراف النهار فيقول الله كذبت وتقول الملائكة

كذبت

كذبت ويقول الله تعالى انما اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب
المال فيقول الله تعالى الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد فيقول
بلى يا رب فيقول فما عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول
الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله سبحانه بل اردت ان يقال فلان جواد
وقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله تعالى ما فعلت فيقول امرت
بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت
فيقول الله بل اردت ان يقال فلان جريء وشجاع وقد قيل ذلك ثم قال رسول الله صلعم
اولئك خلق الله تسعر بهم نار جهنم وعن الصادق عم اياك والريا فانه من عمل لغير الله
وكله الله الى من عمل له وعنه في قول الله عز وجل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله انما
يطلب تزكية الناس يشتهي ان يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه ثم
قال ما من عبد اسر خيرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله له خيرا وما من عبد اسر شرا
فيذهب الايام ابدا حتى يظهر له شرا والآثار في ذلك تطول وقال الله تعالى في ذم العجب
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم ذكر ذلك في معرض الانكار وقال تعالى وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا وهو ايضا راجع الى العجب بالعمل على وجه وقال النبي صلعم ثلاث
مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال الصادق عم من دخله العجب
هلك وعنه عم العجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه و
يحسب انه يحسن صنعا وعنه عم قال اتى عالم عابدا فقال له كيف صلاتك قال مثلي

يسأل عن صلوته وانا مثله كذا وكذا ابكي قال كيف بكاؤك قال ابكي حتى يجري الدموع
فقال له العالم فان ضحكك وانت خائف خير من بكائك وانت مدل ان المدل لا
يصعد من عمله شيء وعن احدهما ع قال دخل المسجد رجلان احدهما عابد والآخر
فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق وذلك انه يدخل المسجد
العابد مدلا بعبادته يدل بها فيكون فكرته في ذلك ويكون فكرة الفاسق في
التندم على فسقه ويستغفر الله عز وجل مما صنع من الذنوب وقال ع قال الله تعالى
لداود يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال كيف ابشر المذنبين وانذر
الصديقين قال يا داود بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر
الصديقين الا يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد يعجب بالحسنات الا هلك واعلم ان
الرياء على ضربين رياء محض ورياء مخلوط فالمحض ان يريد بعمله نفع الدنيا وهو اعم
من ان يتوصل به الى محرم او مباح او الحذر من ان ينظر اليه بعين النقص ولا يعد من
الخاصة والمخلوط ان يقصد به ذلك مع التقرب الى الله تعالى وكلاهما مفسد للعمل بل
الاول ساقط عن درجة البحث والاعتبار والثاني هو الاشراك بالله تعالى في العبادة
التي قد تقدم انه تعالى يتركها للشريك وهذا هو الشرك الخفي في هذه الامة الذي اشار اليه
النبي ص بانه في امتي فاش ثم المقصود هنا ليس هو البحث عن الفعل الذي يقع ابتداء رياء
لان ذلك باطل في نفسه ولا يعرض لقلوب العارفين وانما الكلام هنا فيما يبتدئ
الانسان به من العبادة خالصا لله تعالى لا يريد به غيره ثم يعرض له ما ينافي الاخلاص
على وجه الثواب للضعيف الذي ينبغي التنبيه عليه في مثل هذا المقام وهو يأتي على

وجوه

وجوه بعضها جلي وبعضها خفي احدها ان يعقد الصلوة مثلا على الاخلاص المحض
والطاعة والاقبال على الله تعالى بها وهو خال من نظر الناس اليه فيدخل عليه
داخل او ينظر اليه ناظر فيقول له الشيطان زد صلوتك حسنا حتى ينظر
اليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح ولا يزدريك ولا يغتابك فتخشع
جوارحه ويسكن اطرافه ويحسن صلوته وهذا هو الرياء الظاهر الظاهر الذي
لا يخفى على المبتدئين من المريدين لكنه في الجملة من شوائب القرب ومنافي
الاخلاص وثانيها ان يكون قد فهم هذه الآفة واخذ منها حذره فصار لا يطيع
الشيطان فيها ولا يلتفت اليه ويستمر في صلوته كما كان فيأتيه في معرض الخير
ويقول انت متبوع ومقتدى بك ومنظر اليك وما تفعله يؤثر عنك ويتأسى
بك غيرك فيكون لك ثواب اعمالهم ان احسنت وعليك الوزر ان اسأت
فاحسن عملك فعساه ان يقتدي بك بالخشوع وتحسين العبادة فيكون
شريكك فلا يقتدي بك وهلم جرا للحديث المشهور ان من سن سنة حسنة
فله اجرها واجر من يعمل بها الى يوم القيمة وهذه المكيدة اغمض من الاولى وادق
وقد ينخدع بها من لا ينخدع بالاولى وهو ايضا عين الرياء ومبطل للاخلاص فانه
ان كان يرى الخشوع وحسن العبادة خيرا لا يرضى لغيره تركه فلم لم يرض لنفسه
ذلك في الخلوة ولا يمكن ان يكون نفس غيره اعز عليه من نفسه فهذا محض التلبيس
بل المقتدى به هو الذي استقام في نفسه واستنار قلبه فانتشر نوره الى غيره
فيكون له الثواب عليه واما فعل الاول فمحض النفاق والتلبيس فيطالب يوم القيمة

بتلبيسه وبعاقبته على اظهار من نفسه ما ليس متصفا به وان انت المقتدى به يترك
ثالثها وهو ادق مما قبله ان يتنبه العبد لذلك وانه مكيدة من الشيطان ويعلم
ان مخالفته بين الخلوة والمشاهدة للغير محض الرياء ويعلم ان الاخلاص في ان يكون
صلوته في الخلوة مثل صلاته في الملاء ويستحيي من نفسه ومن ربه ان يخشع لمشاهدة
خلقه تخشعا زائدا على عادته فيقبل على نفسه في الخلوة ويحسن صلوته على الوجه
الذي يرتضيها في الملاء ويصلي ايضا في الملاء كذلك للعلة المذكورة وهذا ايضا من
الرياء الغامض لانه حسن صلوته في الخلوة ليحسن في الملاء فلا يكون قد فرق
بينهما فالتفاته في الخلوة والملاء الى الخلق بل الاخلاص ان يكون مشاهدة البهائم
لصلوته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة فكان نفس صاحب هذه الخطرة ليست
تسمح باساءة تلك الصلوة بين الناس ثم يستحيي من نفسه ان يكون في صورة المرائين
ويظن ان ذلك يزول بان يستوي صلوته في الخلاء والملاء جميعا وهيهات بل
زوال ذلك بان لا يلتفت الى الخلق كما لا يلتفت الى الجمادات والبهائم في الخلاء
والملاء جميعا وهذا شخص مشغول الهم بالخلق في الخلاء والملاء جميعا وهذا من
المكايد الخفية والى هذا المعنى الاشارة في الحديث النبوي صلعم لا يكمل ايمان العبد
حتى يكون الناس عنده بمنزلة الاباعر فتامل رابعها وهو ادق واخفى ان ينظر
اليه الناس وهو في صلاته فيعجز الشيطان عن ان يقول له اخشع لاجلهم فانه قد
عرف انه قد تفطن لذلك فيقول له الشيطان تفكر في عظمة الله وجلاله ومن انت
واقف بين يديه واستحي ان ينظر الله الى قلبك وانت غافل عنه فيحضر بذلك قلبه

يجمع

ويجمع جوارحه ويظن ان ذلك عين الاخلاص وهو عين المكر والخداع فان خشوعه
لو كان لنظره الى جلال الله وعظمته لكانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوة ولكان
لا يختص حضوره بحالة حضور غيره وعلامة الامن من هذه الافة ان يكون هذا الخاطر
مما يالفه في الخلوة كما يالفه في الملاء ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور
الخاطر كما لا يكون حضور البهيمة سببا فما دام يفرق في احواله بين مشاهدة
الانسان ومشاهدة بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الاخلاص مدنس الباطن
بالشرك الخفي من الرياء وهذا الشرك اخفى في قلب ابن ادم من دبيب النملة السوداء
في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء كما ورد به الخبر ولا يسلم من الشيطان الا من
دق نظره وسعد بتوفيق الله تعالى وهدايته والا فالشيطان ملازم للمتشمرين لعبادة
الله تعالى لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على الرياء في كل حركة من الحركات حتى في
كحل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب فان هذه سنن في
اوقات مخصوصة لكن للنفس فيها حظ خفي لارتباط نظر الخلق بها فيدخل
الشيطان فيها عليه من هذا المدخل ان لم يتيقظ ولهذا قيل ركعتان من عالم
افضل من عبادة سنة من جاهل واريد به العالم البصير بدقائق افات العبادة
حتى يخلص عنها لا مطلق العالم فان مداخل الشيطان على الكثير من العلماء اعظم من
مداخله على الجهال وخامسها ان يكمل العبادة على الاخلاص المحض بالنية الصالحة
لكن عرض له بعد الفراغ منها حب اظهارها ليحصل له بعض الاغراض المحققة للرياء فيعلم
من الشيطان انه قد كمل العبادة الخالصة وقد كتبها الله تعالى في ديوان المخلصين

به لكن في ذلك كله موضع الخطر فيجب الاحتراز والتيقظ بمراعات القلب وكما قد
يكون الاظهار مظنة الرياء ومخطرته كذلك الاخفاء فان فيه ايضا للشيطان
مداخل منها ان يامرك بترك العمل خوفا من ان يكون مرائيا به وهذا من جملة خدايعه
وفي ترك العمل كذلك تحصيل لغرضه لان غرضه الاقصى ترك العمل وانما
يعدل بك الى قصد الرياء عند عجزه عن تثبيطك عن العمل وتى هيدك
فيه فاذا تركته فقد حصلت غرضه ومثالك في ذلك مثال من اسلم اليه مولاه حنطة
فيها تراب وقال خلصها من التراب ونقها منه فيتقنه بالغة فيترك اصل العمل
ويقول اخاف ان اشتغلت به لم تخلص خلاصا صافيا فيترك العمل من اصله
هذا تمام الغرض لا يلبس للعين وغاية القصد فقد حصلت امنيته وراحته
من التعب بل في افساد العمل وانما سبيلك ان تجتهد في تخليص عملك بالاد وية
النافعة وتحصيل مراد مولاك ومنها ان يامرك بترك العمل ايضا لا لذلك بل خوفا
على الناس ان يقولوا انه مرائي فيعصون الله به وهذا ايضا مع ما قبله رياء خفي
مكايد الشيطان لان تركه العمل خوفا من قولهم انه مرائيا عين الرياء ولولا حبه
لمحمدتهم وخوفه من ذمهم فما له ولقولهم قالوا انهم مرائي او قالوا انه مخلص فانما
فرق بين ان يترك العمل خوفا من ان يقول انه مرائي وبين ان يحسن العمل خوفا من ان
يقول انه غافل مقصر بل ترك العمل اشد من ذلك وفيه مع ذلك اسائة الظن بالمسلمين
وما كان من حقه ان يظن بهم ذلك ثم كيف تطمع ان تتخلص بذلك من الشيطان
بترك العمل وقد اطعته فيه فانه لا تخليك ايضا بل يقول لك الا ان يقول الناس انك

فلا يقدح فيها ما يتجدد بعدها انما ينضم الى ما حصله بها من الاجر الاجل خير اخر عاجل
يحدث به ويظهره لذلك ويدعو ايضا مفسد للعمل وان سبق كما يفسده العجب
المتاخر ويدخل في زمرة الذين قال الله تعالى عنهم قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقد روي
ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله صمت الدهر يا رسول الله فقال له ما صمت ولا افطرت
وروي عن ابن مسعود انه سمع رجلا يقول قرأت البارحة البقرة فان ذلك
حظه بل لو كنت باقيا على اخلاصك فيه فقد نقصت منه تسعة وستين
جزءا من سبعين على ما روي عنهم عليهم السلام ان فضل عمل السر على عمل الجهر سبعون
ضعفا وعن الصادق عليه السلام من عمل حسنة سرا كتبت له سرا فاذا اقربها محيت
وكتبت جهرا فاذا اقربها ثانية محيت وكتبت رياء فيالها من كلمة ما اتمها
وعزيزة ما اعظمها حيث تنقص بها حظك وضاع كدحك وليتك سلمت
من تبعتها فان المرائي لا تسلم كما عرفت من وعيده وهذا كله مع عدم تعلق غرض
صحيح في الاخرة باذاعته ما صعه كما لو اراد بذلك تنشيط السامع وترغيبه في
فعل الخير مع وثوقه بنفسه فلا حرج فيه اذا لم يمكن تنشيطه بدونه والا كان اولى
وقد روي محمد ابن مسلم عن الباقر عليه السلام قال لا باس ان تحدث اخاك اذا رجوت
ان تنفعه وتحثه واذا سألك هل قمت الليلة او صمت فحدثه بذلك ان كنت فعلته
فقد رزق الله ذلك ولا تقل لا فان ذلك كذب ومن هنا جاء افضلية الصدقة جهرا
ليتأسى به ولا جهار بصلوة الليل زيادة على غيرها لينبه اهله وجيرانه فيتأسوا

تركت العمل ليقال انك مخلص لا تمشي الشهوة الى غير ذلك من اللعب بك فانه اخطره صعبك
من ذلك كله ان تلزم قلبك معرفة آفات الرياء وضرره لتلزم كراهته وتستمر مع
ذلك على العمل ولا تبالي وتلزم قلبك الحياء من الله تعالى اذ دعتك نفسك
الى ان تستبدل بحمد الله حمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك ولو اطلع الخلق
على قلبك وانك تريد حمدهم لمقتوك بل ان قدرت على ان تزيد في العمل
حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل ومنها ان يقول لك اترك العمل لئلا
يظن الناس بك خيرا فتشتهر وحب العباد الى الله تعالى الانقياء الاخفياء
الذين اذا شهدوا لم يعرفوا فاذا عرفت بين الناس بالعبادة لم يكن لك حظ
من هذا الوصف وهذه ايضا من مكايده فما عليك اذا اخلصت العمل لله ان تعرف
به او تجهل وانما عليك مراعاة قلبك واصلاح سرك وكيف يخفى على الناس
اذا كنت صالحا وهو ثم يقول عليك اخفاؤه وعلى الله اظهاره ويقول من اصلح
سريرته اصلح الله علانيته فاياك ان يغرك اللعين عند ذلك ويقول اذا
كنت لا تترك العمل لذلك فاخف العمل فان الله سيظهره عليك فاما اذا
اظهرته فيمكن ان تقع في الرياء وهذا التلبيس عين الرياء فان اخفاءك له كي يظهره عليك
بين الناس وهو تعيين العمل لاجل الناس وما عليك اذا كان له مرضيا سبحانه
ان يظهر او يخفى لولا نظرك الى رضاء الناس اذ يغرك ذلك فاياك ان يجهلك
دقائق الاخلاص وصعوبة الخلاص على الكسل والقعود عن الطاعات نظرا
الى ما تجده في نفسك من السرور بالطاعة وزيادة الابتهاج باطلاع الناس عليك

بنفل

بنفل العبادة بل اجتهد في قلع مادة الفساد ومجاري الشيطان عنك او اعمل
واما سرورك بالطاعة فان منه محمود ومنه مذموم فالمحمود ان يكون من قصدك
وداعيتك اخفاء الطاعة والاخلاص لله سبحانه ولست مستكثرا لعملك وانما
سرورك في ان وفقك الله للعمل واخرجك من زمرة البطالين والغافلين ثم
تبلغ بالسرور حد العجب الا في ذكره واذا حصل اطلاع الناس عليه فيحصل
من ذلك قلبك وانما سرورك باطلاعهم نظرا الى الله تعالى سبحانه هو الذي اطلعهم
عليه واظهر لهم الجميل تكرما عليك وتفضلا ونحو ذلك والمذموم ان تفرح به
استكثارا او ركونا اليه وبظهور الناس عليه ليقوم منزلتك عندهم ليمدحوك
ويعظموا شأنك ويقضوا حوائجك ويقابلوك بالاكرام ونحو ذلك فانه رياء محض و
محبط للعمل واصله حب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكر فيما عند الله
نسأل الله من فضله ان لا يعاملنا بعدله بل يسامحنا بعفوه ويمن علينا بصفحه
انه جواد كريم واما العجب فهو استعظام العمل والابتهاج به والادلال به وان
يرى العامل نفسه خارجا بسببه عن حد التقصير وهذا من اعظم المهلكات بل هي
الناقل للعمل من كفة الحسنات الى كفة السيئات ومن رفيع الدرجات الى اسفل الدركات
كما تقدم في الاخبار ولذلك قال عيسى عم يا معشر الحواريين كم من سراج قد
اطفأه الريح وكم من عابد افسده العجب روى سعيد بن ابي خلف عن الصادق عم
قال عليك بالجد ولا تخرجن نفسك عن حد التقصير في عبادة الله وطاعته فان
الله تعالى لا يعبد حق عبادته ومنشأ العجب الغفلة عن عيوب الاعمال وآفات العبادات

وعن نعم الله تعالى على العالمين من الخلق والتدابير والالطاف والتسخير وغير ذلك
انظر الى ما قرب اليك في هذا المقام وهو الصلاة التي هي عمود الدين واول ما
ينظر فيه من اعمال ابن آدم فان ردت رد سائر عمله وتامل في حدودها التي قد
حكيناها مستندة الى النصوص الصحيحة لئلا يكاد يسلم لك صلاة واحدة كاملة
تستوفي نفسك بقول الله تعالى اياك وهلم جرا الى غيرها من العبادات فلكل واحد منها
حدود لا يبلغها اعمالنا ولا تقوم بها افعالنا وقد قال علي ع اعلموا عباد الله ان
المؤمن لا يصبح ولا يمسي الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا
لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل
وطووها طي المنازل فكيف يعجب الانسان بعلمه او بعمله وانما الحقوق العبودية
ووظائف الخدمة لولا استيلاء الغفلة نعم لا يقدح نظر المؤمن الى نفسه و
سروره بما يفعله من العبادة مع حمد الله تعالى على توفيقه لها وطلب الاستزادة من
فضله فقد قال امير المؤمنين ع من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن وقال ع
ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم فان عمل خيرا حمد الله واستزاده وان عمل شرا
استغفر الله فهذا ما اقتضى الحال ذكره من المنافيات ملخصا لتوافق الغرض فان
ذكرها هنا بالعرض والله الموفق واما الخاتمة ففيها الجبران الاول في جبر الخلل
الواقع في الصلاة بمعنى بيان الدواء الدافع لهذه المنافيات اعلم ان الخلل ان
كان من قبل منافي الاقبال بالقلب على الصلاة بسبب الافكار الخارجة عنها فدواؤه
تكثير ما هو فيه من مناجيه واستشعار الاخطار اللازمة من الغفلة وعدم القبول

العمل

العمل مع شدة الحاجة اليه من يومه هذا الى الابد فان التوفيق الواقع من الجناب الالهي
للمفيض فائض في الدارين والحاجة اليه حاصلة في الحالين سيما يوم الجزاء الذي
يضيق عن وصفه المقال ولا يحيط بتفاصيله العقل ولا الخيال ولا يطيق حمل اهواله
الجبال وليس فيه معين مع رحمة الله وكرمه الا القيام بالاعمال الصالحة والطاعات
المقبولة الراجحة فانها وسيلة الى الانوار في تلك الظلمة والنجاة من تلك الشدة
والجواز على العقبة الساهرة ولا تكسب الاعمال الصالحة والطاعات المقبولة
الا في هذه الدار الزائلة وفي هذه المدة القصيرة التي اكثرها قد مضى على الغفلة
ويكاد يلحق باقيها بماضيها ان لم يستيقظ الغافل ويستدرك ما فرط وليس
في تلك الدار الا الجنة او النار والجنة قد اعدت للمتقين كما ان النار قد اعدت
للفاسقين وبالجملة فالخطر عظيم والامر جسيم والغفلة شاملة ونحن مع ذلك لا
نشعر وقد قال النبي ص يمضي على الرجل ستون او سبعون ما قبل الله منه
صلاة واحدة وقال الصادق ع لحماد بن عيسى الذي كان يحفظ في فقه الصلاة
كتاب حريز ودعا له الصادق ع بان يحج خمسين حجة وان يكثر الله تعالى ماله وولده
فاجيبت له في جميع ذلك حين صلى عنده ركعتين ما اقبح بالرجل منكم يمضي عليه
ستون او سبعون سنة لا يحسن ان يقيم صلاة واحدة بحدودها وقال النبي ص
كم قارئ القرآن والقرآن يلعنه وكم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش الى
غير ذلك من الآثار الدالة على صعوبة الامر ودقة الخلق فاحضار هذه وشبهه
وما تقدم في المقدمة من الامور ما يعين على حضور القلب مضافا الى ما سلف من

الداء المعين على ذلك في المطلب الثالث وان كان المنافي من قبيل الفساد فالعلاج
النافع فيما بيناه في الاخلاص من التفكر في مضرة الرياء وما يفوت بسببه من
صلاح القلب وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الاخرة من المنزلة عند الله تعالى
وما يتعرض له من العقاب العظيم والمقت الشديد والخزي الظاهر حيث ينادى
على رؤوس الاشهاد والعباد يا فاجر يا غادر يا مرائي اما استحييت اذ اشتريت بطاعة
الله تعالى عرض الدنيا راقبت قلوب العباد واستهزيت بطاعة الله تعالى وتحببت
الى العباد بالتبغض الى الله تعالى وتزينت لهم بالشين عند الله تعالى وتقربت اليهم
بالبعد من الله وتحمدت اليهم بالتذمم عند الله تعالى وطلبت بالرضا سخط الله تعالى
اما كان احد اهون عليك من الله فمهما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل
له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته في الاخرة وبما يحبط عليه من ثواب
الاعمال مع ان العمل الواحد ربما كان يترجح به ميزان حسناته لو خلص فاذا
فسد بالرياء حول الى كفة السيئات فيترجح به بعد ان كان مرجوحا ويهوى
الى النار فلو لم يكن في الرياء الا احباط عبادة واحدة لكان ذلك كافيا
في معرفة ضرره وان كان مع ذلك سائر حسناته راجحة فقد كان ينال بهذه
الحسنة علو الرتبة عند الله تعالى في زمرة النبيين والصديقين وقد حط عنهم
بسبب الرياء ورد الى صف النعال من مراتب الاولياء ان لم يستوجب النار والخزي
والطرد من الملك الجبار هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب
ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك فكل ما يرضى به فريق

يسخط

يسخط به فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله
سخط الله عليه واسخطهم ايضا عليه كما ورد في الاخبار ثم دلت عليه التجربة ثم
اي غرض له في مدحهم وايثار ذم الله لاجل حمدهم ولا يزيد مدحهم رزقا ولا اجلا
ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة واما الطمع لما في ايديهم فبان يعلم ان
الله هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه ولا رازق الا
الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة والمقت والاهانة وان وصل الى
المراد لم يخل عن المنة والمهانة ومن اعتمد على الله وجعل همه معه كفاه الله من الدنيا
والاخرة فكيف يترك ما عند الله لرجاء كاذب ووهم فاسد وقد يصيب و
يخطي واذا اصاب فلا تفي لذته بالم منته وذلته واما ذمهم فلم يحذر منه ولا يزيد
ذمهم شيئا ما لم يكتبه الله عليه ولا يعجل اجله ولا يؤخر رزقه ولا يجعله من اهل
النار ان كان من اهل الجنة ولا يبغضه الى الله تعالى ان كان محمودا عند الله ولا يزيد
مقتا ان كان ممقوتا عند الله فالعباد كلهم عجزة لا يملكون موتا ولا حياة ولا
نشورا بل العقل والنقل والتجربة قد دلت بخلاف ذلك كله وان المخلص باعماله
يحببه الله تعالى الى المخلوقين الصالحين والفاسقين بل الى كثير من الكافرين فيهم
يعظمونه ويوقرونه ويتمسكون بكثرته مع ضعفه وفقره وقلة ذات يده فلعله والمرائي
يظهر الله تعالى الخلق على باطنه وخبث نفسه وفساد نيته فيمقتونه ولا يبغون من طلبه
ويضيع تعبه ويبطل سعيه كما ورد ان رجلا من بني اسرائيل قال والله لاعبدن
الله عبادة اذكر بها وكان اول داخل للمسجد واخر خارج منه لا يراه احد حين الصلوة

الا انما يصلى وصايما لا يفطر ويجلس الى حلق الذكر فمكث بذلك مدة
طويلة وكان لا يمر بقوم الا قالوا فعل الله بهذا المرائي وصنع فاقبل على نفسه
وقال انى فى غير شيء لاجعلن عملى لله كله فلم يزد على عمله الذى كان يعمل
قبل ذلك الا انه تغيرت نيته الى الخير فكان ذلك الرجل يمر بعد ذلك
بالناس فيقولون رحم الله فلانا الان اقبل على الخير وقد نبه الله تعالى على
ذلك فى كتابه فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
ثم هب انهم احبوك واكرموك وخفى خبثك عليهم مع ان الله تعالى مطلع على
فساد نيتك وخبث سريرتك فاى خير لك فى مدح الناس وانت عند الله
مذموم ومن اهل النار واى شر لك من ذم الناس وانت عند الله محمود ممدوح
من اهل الجنة وفى زمرة المقربين فمن احضر فى قلبه الاخرة ونعيمها المؤبد و
المنازل الرفيعة عند الله تعالى استحقر ما يتعلق بالخلق ايام الحيوة مع ما فيه من
الكدورات والمنغصات واجتمع همه وانصرف الى الله قلبه وتخلص من مذلة الريا
ومقاساة قلوب الخلق والعطف من اخلاص الانوار على قلبه بما ينشرح به صدره
ويستانس به من وحشته فان لم يكتف بذلك كله فليتأمل بلاده اشياء احدها
انه لو قيل لك ان هنا رجلا معه جوهر نفيس يساوى مائة الف دينار وهو محتاج
الى ثمنه يريد الى بيعه عاجلا والى اضعاف ثمنه فخص من يشترى منه مما قدره اضعاف
ثمنه مع حاجته الى الاضعاف ايضا فابى ان يبيعه بذلك وباعه بفلس واحد اليس
هذا ذلك يكون خسرانا عظيما وغبنا فاحشا ودليلا بينا على خسة الهمة اللهم

نفسها

ونقصور الفهم والعلم وضعف الراى وركة العقل بل على السفه المحض فهذا
بعينه يبلغ من حال المرائي فى عمله بل فى عبادته وحقه فانما يناله العبد
بعمله من الخلق من مدحه وحطام الدنيا بالاضافة الى رضا رب العالمين
وشكره وثواب الاخرة ونعيم الجنة الدايم الخالص من شوب الكدورات
اقل من فلس فى جنب الف الف دينار بل فى جنب الدنيا وما فيها واكثر
وهذا هو الخسران المبين ان تفوت نفسك تلك الكرامات الغزيرة الكبيرة
بهذه الامور الحقيرة الدنية ثم وان كان لا بد لك من هذه الخسيسة فاعتقد
انك للاخرة يتبعك الدنيا لطلب القرب وحق الدارين اذ هو مالكهما
جميعا وذلك قوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا و
الاخرة جميعا وان اردت مطلب الدنيا ذهبت عنك عمل الاخرة وقال
النبى صلعم ان الله يعطى الدنيا بعمل الاخرة ولا يعطى الاخرة بعمل الدنيا فاذا
انت اخلصت النية وجردت الهمة للاخرة حصلت لك الدنيا والاخرة
جميعا وان انت اردت الدنيا ذهبت عنك الاخرة فى الوقت وربما
لا تنال الدنيا كما تريد وان نلتها فلا يبقى لك بل يزول عنك قريبا فقد
خسرت الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين وانظر هذا الشخص بالنسبة
الى هذا المثل من يصرف جزءا من عمره ونفسا من انفاسه الذى يمكنه يحصل
كنزا من كنوز الجنان انما يحصل به دانق او حبة او درهم او دينار من متاع الدنيا
ويترك ذلك الكنز الدايم بغير ضرورة ما هذا الا عين الغفلة والخسران وحسرة

التهمة والخذلان وثانيها ان المخلوق الذي تعمل لاجله وتطلب رضاه لو علم
انك تعمل لاجله لابغضك وسخط عليك واستهان واستخف بك مضافا
الى مقت الله تعالى والاشتهار والخذلان وما تعمله لله خالصا يوجب رضاء
الفريقين فكيف يعمل العاقل لاجل من لو علم بانه يطلب رضاه لسخط
عليه واهانه وانظر الى من كنت تعمل وثالثها ان من حصل له سعي يكتسب به
رضا اعظم ملك في الدنيا فيطلب به رضا كناس خسيس من الناس وسخط
ذلك الملك عليه بل مع عدم سخطه اليس ذلك دليلا على سفهه وركاكة الرأي
وسوء النظر ويقال له ما حاجتك الى رضا هذا الكناس مع تمكنك من رضاء
هذا الملك كذلك اي حاجة الى رضاء عبد مخلوق ضعيف حقير مهين مع تمكنك
من تحصيل رضاء رب العالمين الكافي عن الكل فنسأل الله حسن التوفيق فهذا هو
الدواء العلمي واما الدواء العملي فهو ان يعود نفسه اخفاء العبادة واغلاق
الابواب دونها كما تغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله تعالى و
اطلاعه على عباداته ولا تنازعه نفسه الى طلب علم غير الله تعالى وهو وان يشق في
ابتداء المجاهدة لكن اذا صبر عليه مدة بالتكلف يسقط عنه ثقله وهان عليه ذلك
بتواصل الطاف الله تعالى وما يمد به عباده من حسن التوفيق فان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية قال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان كان الثاني من قبيل المناهي عن العبادة
وهو الرياء المتأخر والعجب فقد عرفت دواء الاول واما العجب فلينظر في الالات

والاسباب

والاسباب التي قوي بها على العبادة التي اورثته العجب من القدرة والعلم و
الاعضاء والرزق التي اكله حتى قوي به فانه يجدها كلها من الله تعالى ولولاه لم يقدر
على شيء منها ثم ينظر الى نعمته عليه في ارسال الرسل اليه وخلق العقل الذي
اهتدى به الى طريق الحق ثم ينظر في قيمة العمل الذي عمله فلا يجده يقابل لشكر
من هذه النعم وانما صارت لعمله قيمة لما وقع من الله تعالى موقع الرضا والقبول والاجير
يعمل طول النهار بدرهمين والحارس يسهر طول الليل بدانقين وكذلك اصحاب
الصناعات والحرف كل واحد منهم يعمل في الليل والنهار فيكون قيمة كل ذلك
دراهم معدودة فان صرفت العمل الى الله تعالى فصمت يوما قال انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وفي الخبر اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا يومك الذي قيمته درهمان مع احتمال التعب
العظيم صارت له هذه القيمة بتأخير غذاء الى عشاء ولو قمت ليلة لله تعالى فقد
قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون هذا الذي
قيمته درهم صارت له كل هذه القيمة والقدر بل لو جعلت لله ساعة تصلي فيها ركعتين
خفيفتين بل نفسا قلت فيه لا اله الا الله قال الله تعالى ومن عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب فحق للعاقل ان
يرى حقارة عمله وقلة مقداره من حيث هو وان لا يرى الا منة الله عليه فيما شرفه به
من قدر عمله واعظم من جزائه وان يحذر في فعله ان يقع على وجه لا يصلح لله تعالى ولا
يقع منه موقع الرضاء فيذهب عنه موضع القيم التي حصلت له ويعود الى ما كان في

الا اصل من النمو الحقير فنفس تقدر عملك في نفسه الى ما عليك من نعمة فهل يجد
دائما بعشر عشيرة وهل توفيقك للقيام بوظائف العبودية وتهيئك
للخدمة الالهية الا نعمة بل اعظم نعمة يلزمك شكرها كما اشير اليه في خبر داود عم
حين اوحى الله اليه ان اشكر لي حق شكري فقال يا رب كيف اشكرك حق
شكرك والشكر من نعمتك يستحق عليه شكرا فقال يا داود اذا عرفت ان ذلك
مني فقد شكرتني ويروى ان بعض الوعاظ قال لبعض الخلفاء ارايت لو منعت
شربة من الماء عند عطشك بكم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال ارايت لو
حبست عنك عند خروجها بكم كنت تشتريها قال بالنصف الاخر قال فلا يغرنك
ملك قيمته شربة ماء فتفكر انت كم تتناول في كل يوم شربة ماء هنيئة واكلة
هنيئة وتستمرئها هنيئا في عافية وكم تنظر بعينيك شيئا وتسمع طيبا وتشم
زكيا وتمشي الى ما تحب وتمس بيدك ما تحب الى غير ذلك من حواسك و
اعضائك وقواك الباطنة التي لا يطلع على دقائقها ودقائق نعمها الا الله تع من مجاري
طعامك ومصاريف هضمك وتفريق فضلاتك وتغذية بدنك الجيد ما لو صرفت
زمانك في الفكر فيه خاصة لقضيت منه العجب ولو فقدت شيئا منه وطلب منك
طبيب على ان يرده عليك اليك ويصلح لك خدمتك له سنة او اكثر لسررت
بذلك وعددته منة عليك وكم يقابل هذه النعم المتعددة لسنين من الخدمة في حال
انك لا تخدم سوى المنعم الا اوقات قليلة بعبادة لو تاملتها وعرفت عيوبها
واقاتها لم تنو بشيء منها ولا استحيت من فعلها وقد قال الله تع وهو اصدق القائلين

وان

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فالنعم عليك لا تحصى وعملك على تقدير سلامته
قليل يحصى فكيف يقابل ما لا يحصى ثم اذا قابلته بعينه خاليا عن عمل
يوجب لك المكافاة فقصاراك الاعتراف بالتقصير وشرفك المراقبة لله
وتذكر المنة والاعتراف بالنعمة والازراء بنفسك والمقت لها لعلك تفوز
برحمة الله تع فقد قال رسول الله صلعم من مقت نفسه دون مقت الناس امنه الله
من فزع يوم القيمة ويروى ان عابدا عبد الله تع سبعين عاما صائما نهاره قائما
ليله فطلب الى الله تع حاجة فلم تقض فاقبل على نفسه وقال من قبلك اتيت
لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله اليه ملكا فقال يا ابن ادم
ساعتك التي ازريت فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضيت ثم
تامل ذلك تدانا مو احدها لو ان الملك من ملوك الدنيا اذا اجرى على احد من
اتباعه طعاما او كسوة او دراهم او دنانير فانه يستخدمه لاجلها بضروب الخدم
اناء الليل والنهار مع ما في ذلك من الذل والصغار وبعضهم يقوم لذلك على
راسه ويسهر الليل باجمعه لاجله وبعضهم يقف في خدمته يوما بعد يوم حتى ينقضي
عمره وبعضهم يسعى في حو البحر ومهالكه وبعضهم يركب الاهوال ويلج البحار لاجله
وربما يبذل له هذه ويبذل روحه التي لا خلف عنها لاجله ولا ينفعه في الاخرة
بعد ذلك فتراهم يحتملون كل هذه الخدمة لاجل تلك المنفعة الخسيسة الفانية
ومع ذلك يعترفون للملك بالنعمة ويقرون له بالفضل عليهم والمنة مع ان تلك
المنفعة في الحقيقة من الله تع ولو اراد ملكهم ان يبعث لهم حبة واحدة او يخلق

لهم واحدا لم يقدر على ذلك وهم يعترفون بذلك كله فكيف يسكن عملك الحقير
المشوب بالآفات والنقايص لربك الذي خلقك ولم تك شيئا مذكورا ثم رباك
والنعم عليك من النعم الباطنة والظاهرة في نفسك ودينك ودنياك مالا
يبلغ كنهه فهمك ولا وهمك كما قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد وعدك
على هذا العمل القليل مع ما فيه من المعايب والآفات بالثواب العظيم الدائم وضروب
الكرامات فما استعظام ذلك من شأن العاقل وبالجملة تفكر في ان الملك الذي
من شأنه ان يخدمه الملوك والامراء اذا اذن في ادخال الهدايا اليه ووعد عليها بالعطاء
العظيم وامر ان لا يستحي احد بهديته ولو كانت طاقة بقل فدخلت عليه الامراء والكبراء
والرؤساء والاغنياء بانواع الهدايا من الجواهر الثمينة والهدايا النفيسة ثم جاء بقال اليه
بباقة بقل وقروي بسلة عنب يساوي درهما او حبة فدخل بها الى حضرته و
زاحم اولئك الاكابر بهداياهم الجليلة فقبل الملك في الوضيع هديته ونظر اليها نظر
القبول وامر له بانفس خلعة وكرامة تبلغ مائة الف دينار الا ان يكون ذلك منه غاية
الفضل والكرم ثم لو فرض ان هذا الفقير نظر بخاطره الى هديته واستعظم امرها وتعجب
بها ونسي ذكر منة الملك لا يكون ذلك الا ان يقال هذا مجنون مضطرب العقل
او سفيه سيء الادب عظيم الجهل وبالجملة ان الملك الذي من شأنه ان يخدمه الملوك
والامراء ويقوم على رأسه السادات والعظماء ويتولى خدمته الحكماء ويمشي بين يديه
الاكابر والرؤساء اذا اذن لسوقي او قروي في الدخول عليه والقرب منه حتى زاحم
اولئك السادات والافاضل في خدمته وجعل له مقاما في حضرته اليس يقال لقد
كثرت على هذا الحقير المسكين المنة من الملك وعظمت عليه النعمة فان اخذ هذا الحقير يمن على الملك

بسلك

بسلك الخدمة الحقيرة ويستعظم ذلك مع هذه النعمة الواصلة اليه ويتعجب بعمله اليس
ينسب الى محض السفه او الجنون وكيف والهنا الذي له ملك السموات والارض
وتدين له العالمون وتعبد بخدمته الملائكة المقربون والانبياء والمرسلون
الذين لا يحصى عددهم الا رب العالمين ومنهم النافذة في تخوم الارض اقدامهم
الواصلة الى العرش رؤسهم وهم مع ذلك مطرقون لا يرفعون رؤسهم تعظيما
لله تعالى ولا يفترون عن ذكر الله سبحانه ابدا الى مدتهم فاذا اراد الله ان يميتهم رفعوا
رؤسهم وقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ولا يخفى حال نبينا ص في
جده واجتهاده في عبادة الله ومن بعده من الائمة الذي يخرج عن ذكر يسيره عن حد
الانحصار الى نهاية الاكثار وهم مع ذلك معترفون بالتقصير باكون على انفسهم
مزرون عليها ثم انك ترضى من نفسك بصلوة ركعتين محشوة من المعايب
وقد وعدت من الثواب عليهما ما لا يخطر بقلب بشر وتعجب بذلك وتستكثره و
لا ترى منة الله تعالى عليك في ذلك ما اجهلك من انسان وما اسوأك من رجل وما
اسفهك من بشر واما نحن فلو عقلنا وتفطنا لاعمالنا لوجدناها الى كفة السيئات
اميل منها الى كفة الحسنات لشدة الغفلة وكثرة المعايب وقساوة القلوب وتشويش
المقاصد اللهم لا تكلنا على اعمالنا ولا تواخذنا بتقصيرنا واهملنا واشملنا بفضلك
وانسك وخذ بنواصي قلوبنا الى جوار قدسك فقديما سترت وعظيما غفرت و
عظيما اعطيت وجسيما ابليت وانت ارحم الراحمين واكرم الاكرمين فما قدمت عليك
ايدينا الا صفرا من الحسنات مملوة بالمعاصي والسيئات وجودك اوسع واكمل من ان

نفسي عن النجاء اليك واعتمد بفضلك ورحمتك عليك وانت دللت الساعي على جودك
وهديتنا الى فضلك وامرتنا بالدعاء وضمنت الاجابة وانت الجواد الكريم المبحث
الثاني في خصوصيات باقي الصلوات بالنسبة الى اليومية يختص الجمعة باستحضار ان
يومها يوم عظيم وعيد شريف خص الله تع به هذه الامة وجعله وقتا شريفا لعباده
لتقربهم فيه من جواره وتبعدهم من طرده وناره وختمهم فيه على الاصلاح الاعمال
وتلافي ما فرطهم في بقية الاسبوع من الاهمال فجعل اهم ما يقع فيه من طاعته وما
يوجب الزلفى القرب الى شريف حضرته صلوة الجمعة وعبر عنها في محكم كتابه الكريم
بذكر الله الجسيم وخصها من بين سائر الصلوات التي هي افضل العبادة بالذكر الخاص
فقال سبحانه يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا
البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفي هذه الاية الشريفة من التنبيهات والتاكيدات
ما ينبه لعدم حظ من المعاني لا يليق بسطه بهذه الرسالة ومن اهم رموزها هنا التعبير
عن الصلوة بذكر الله وتفسيرها بذلك وتنبيه على ان الغرض الاقصى من الصلوة ليس هو
مجرد الحركات والسكنات والركوع والسجود بل ذكر الله بالقلب واحضار عظمته بالبال
فان هذا واشباهه هو السر في كون الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر في قوله تع ان
الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر اذ كان سببها القوة الزوعية اذا خرجت عن حكم
العقل وهذا كله انما يتم مع التوجه التام الى الله تع وملاحظة جلاله الذي هو الذكر الاكبر
والكثير ما ورد في بعض تفسير الاية فضل الذكر ان يكون ذكرا مطلقا واذا كان الاستعداد
بهذه المثابة لاجرم وجب الاهتمام بزيادة على غيرها من الصلوات والنهي والاستعداد

للقاء

للقاء الله تع والوقوف بين يديه في الوقت الشريف والنوع الشريف من العبادة
واخطر ببالك ان لو عرك ملك عظيم من ملوك الدنيا بالقوة في حضرته والعون
بمجالسته في وقت معين اما كنت تتاهب له بتمام الاستعداد والهيئة والسكينة
والوقار والتطيب بالطيب وغير ذلك مما يليق بجلال الملك ومن هنا استحباب
الغسل يوم الجمعة والتنظيف والتطيب والتعمم وحلق الراس وقص الشارب
والاظفار وغير ذلك من السنن بنا داعيا عند دخول الجمعة الى ذلك بقلب مقبل
صاف وعمل مخلص وقصد متقرب ونية خالص كما يعمل ذلك في لقاء الملك
الدنيا ان لم تعظم بمثل غير ذلك ولا تقصد بهذه الوظايف حظك من الرفاهية
ومطالب نفسك من الطيب والزينة فتخسر صفقتك وتظهر بعد ذلك حسرتك
وكلما امكنك بكثر المطالب التي ترتب عليها الثواب بعملك فاقصدها فانوا
بالغسل يوم الجمعة سنة الجمعة والتوبة ودخول المسجد بنية الحسنة والطيب
سنة رسول الله صلعم وتعظيم المسجد واحترام بيت الله تع فلا يجب ان يدخله زايره
الا طيب الرايحة وان تقصد به ايضا ترويح جيرانه ليستريحوا في المسجد عند مجاورته
وتقصد به رفع الروايح الكراهية عن نفسه حسما لباب الغيبة عن المغتابين اذا
اغتابوه بروايح الكراهة فيعصون الله بسببه فقد قيل ان من تعرض للغيبة وهو
قادر على الاحتراز منها فهو شريك في تلك المعصية كما اشار اليه تع بقوله ولا
تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم واذا حضرت الصلوة
فاحضر قلبك فهو موقع الموعظة واستعد لتلقي الاوامر والنواهي على وجهها

فان ذلك هو الغرض الاقصى من الخطبة والخطيب المنبر واسماع الناس
نحو هم الكلام خلت لها وجوب الاصغاء اليها فاعط كل ذي حق من ذلك حقه
عسى ان تكون من المكتوبين في ديوان الملائكة المقربين الذين يكتبون المصلي
في ذلك يوم الشريف وتعرض بهم عن الحضرة الالهية ويخلعون عليهم
خلع الانوار القدسية فقد روي ان الملائكة يقف على ابواب المساجد
بايديهم قراطيس الذهب واقلام الفضة يكتبون الاول فالاول وان الجنان
لتزخرف وتزين وان الناس بينا يقولون اليها على سبقهم الى الصلوة
ولا يزال الملائكة يكتبون الداخل الى ان يخرج الامام فاذا خرج طويت الصحف
ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر وان الناس
في المنازل والحضرة على قدر الى الجمعة فاذا حضرت هذا بالك وان الملائكة
يستمعون وهم حولك والله سبحانه ناظر اليك لزمك اتهاء البهيبة ودراع
السكينة والوقار وتجلبب الخشية وعند ذلك يستحق ان تفاض عليك الرحمة
وتحفك البركة وتصير صلوتك مقبولة ودعوتك مسموعة واكثر في ذلك اليوم
من الذكر والاستغفار والدعاء وتلاوة القرآن والصلوة على النبي صلعم والصدقة
فان اليوم شريف والفضل فايض والجود تام والرحمة واسعة فاذا كان المحل
قابلا تمت السعادة وحصلت الارادة وزيادة ويذكر ان في يوم الجمعة ساعة
لا يرد الله فيها دعوة مؤمن فاجتهد ان تصادفها داعيا او مستغفرا او ذاكرا
فان الله تعالى يعطي الذاكر فوق ما يعطي السائل وان امكنك الاقامة في المسجد

مجموع

مجموع ذلك اليوم فافعل فان لم يمكن فالى العصر وكن حسن المراقبة مجتمع الهمة
عسى ان تظفر بتلك الساعة فقد قيل انها مبهمة في جميع ذلك اليوم نظرا من الله تعالى
لخلقه ليحافظوا عليه كما اخفى ليلة القدر في جميع السنة ليحافظوا عليها وقد روي
انها ما بين فراغ الامام من الخطبة الى ان يستوي الصفوف بالناس وساعة اخرى
من اخر النهار الى غروب الشمس واجعل هذا اليوم خاصة من الاسبوع لاخرتك فعسى
ان تكون كفارة واستدراكا لبقية الاسبوع ويكفيك في الاهتمام بالجمعة ووظايفها
ان الله سبحانه جعلها افضل اعمال بني ادم بعد الايمان على ما نطقت به الاخبار
وصرح به العلماء والاخيار ولا حيث ان الواجب افضل من الندب وان الصلوة
افضل من غيرها من الواجبات وان اليومية افضل من غيرها من الصلوات وان الصلوة
الوسطى من بينها افضل من الخمس والمختار انها الظهر والجمعة ولى من الظهر فتكون
افضل منها ولو امكن تصور فضل لها وح يكون افضل الاعمال وهذا بيان واضح
يوجب تمام الاهتمام بشانها وابلغ الخطر في التهاون بها لمن تدبر وتدبر على
جميع ذلك قوله تعالى بعد الامر بها ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وقد ورد الامر
بقراءة سورتها وسورة المنافقين بعد ان سماكم ذاكرا في سورتها يا ايها
الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون
فكن من الذاكرين على فكرك عسى ان تكون من المفلحين واما بعد العيد فخطر
قلبك انها في يوم تقسم الجوايز وتفرقة الرحمة وافاضة المواهب على من قبل صومه
وقام بوظايفه واكثر من الخشوع في صلاتك والابتهال الى الله تعالى فيها وقبلها وبعدها

وقبول اعمالك والعفو عن تقصيرك واستشعر الحياء والخجلة من حين الورود
خذلان الطرد وليس ذلك اليوم بعيد من لبس الجديد وانما هو عيد من امن من
الوعيد وسلم من النقاش والتهديد واستحق بصالح المزيد فاستقبله بما
استقبلت به يوم الجمعة من الوظايف والتنظيف والتطييب وغيره من اسباب
التهيؤ للاقبال بالقلب على ربك والوقوف بين يديه عسى ان يصلح للمناجات
والحضور لديه فانه مع ذلك يوم شريف وزمان منيف يتقبل الله فيه الاعمال و
يستجاب فيه الدعوات فان تجعل مرجعك فيه بما لم يخلق لاجله ولم يجعل عيدا
بسببه من الماكل والمشرب والملابس وغير ذلك من متاع الدنيا البايد فانما هو
عيد لكثرة عوايد الله تعالى فيه على من عامله بمتاجر الاخرة واما الاباته فاحضر
عندها اهوال الاخرة من زلزالها وتكوير الشمس والقمر وظلمة القيمة ووجل
الخلايق والتجائهم واجتماعهم في تلك العرصة وخوفهم من الاخذ والنكال والعقوبة
والاستيصال فاكثر من الدعاء والابتهال بمزيد الخضوع والخشوع والخوف والتوجل
في النجاة من تلك الشدايد ورد النور بعد الظلمة والمسامحة على الهفوة والزلة
وتب الى الله تعالى من جميع ذنوبك واحسن التوبة عسى ان ينظر اليك وانت منكس
النفس مطرق الراس مستحق مستحيي من النقص فيتقبل توبتك ويسامح هفوتك
فانه يقبل قلوب المنكرة ويحب النفوس الخاشعة والاعناق الخاضعة والنمل
من ثقل الاوزار والحور من سنبلك الاضواء واما الكعبة الطواف فاستحضر عنده
جلالة البيت وجلالة رب البيت واعلم انك بمنزلة الوافد في حضرة الملك

المطلق

المطلق والحاكم المحقق وانه وانكان في جميع احوالك مطلع على سرايرك محيط
بباطنك وظاهرك لكن الحال في ذلك الموضع اقوى وابين فيه واولى
الغفلة ثم اصعب وادهى وابن المقصر في تعظيم الملك بين يديه والذي
كرسيه وبين النائي عنه والبعيد منه وانكان علمه شاملا للجميع محيطا
بالكل فليزد بذلك في خشوعك وابتهالك وليحذر بسبب ذلك من اعراضك
واهمالك ومن ثم كان الذنب في تلك البقاع الشريفة مضاعفا والحسنة فيها
ايضا مضاعفة وتفكر فيمن سبق من الانبياء المقربين والاولياء الصالحين
فترى اثارهم وقربهم وما اورثهم عملهم وجاههم من السعادة المخلدة والنعم المتزايدة
المجددة على مر الدهور المتكررة على كر العصور وتاسى بهم في الاعمال كما قال
ولكن في لك ونظاير مقدمة للصلوة لا مقارنة فان وظيفة الصلوة الاقبال
بها خاصة وترقيهم من المدايح الى غيرها من شرف المطالب واما الجنازة فاحضر
عند مشاهدتها ووضعها بين يديك ما قد خلفته من الاهل والاولاد وتركته
من الاموال وقدمت على الله صفر اليدين الجميع لم يصحبها الا الاعمال الصالحة
وما تاجرته من اعمال الاخرة والرحمة تامل الجثة كيف تذهب وجلدته
كيف قد تحولت وقربت يمحو التراب صورته وتاكل الارض الجثة وما قد حصل
له من يتم اولاده وترمل نسائه وتضييع امواله وخلو مسجده ومجلسه وانقطاع
اثاره بعد طول امله وكثرة حيله وانخداعه بموت الاسباب وغفلته عن الدخول
في هذا التراب والقدوم على ما سطر عليه في الكتاب من ركونه الى القوة والشباب

بازبینی شد
١٣٢١ ش

واشتغاله عما بين يديه من الموت الذريع والسلاسل السريع وكيف كان يتردد
ولبسمع عينه فى الصوت وكان قد تهدمت رجلاه ومفاصله وكيف كان
ينطق وقد فسد لسانه وكيف كان يضحك وقد تغيرت اسنانه وكيف كان
يدبر لنفسه ما لا يحتاج اليه الى عشر سنين فى وقت لم يكن بينه وبين الموت
الا شهر او اقل وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت فجاءة فى وقت لم تحتسبه
فتوقع سمعه هذه الجنازة اما بالجنة او النار ولينظر فى نفسه انه الآن مثله فى
غفلته وسيكون عاقبته كعاقبته فلتمهلها الى الاستعداد وليتقل بالاكثار الزاد
فان السفر بعيدة والعقبة كؤد والخطر شديد والندامة بعد الموت غير نافعة
فهذا الفكر فى امثاله يحصل قصر الامل والاستعداد بصالح العمل ومحله خارج
عن الصلوة كما مر واما صلوة النذر والعهد ونحوهما فليستشعر بتوقيها والرغبة
فى القيام بها ولا اهتمام لشأنها وفاء لعهد الله وامتثالا لامره ولا يتبرم بها لو انها
انها ليست واجبة بالاصالة فقد لحقت بمثلها فى العظمة والجلالة وليتمثل فى
نفسه انه لو عاهد ملكا من ملوك الدنيا على عمل من الاعمال كيف يكون اهتمامه على
عمله واجتهاده فى اصلاحه واتقانه وامتثاله فليكن منه ومراقبته لنظر الملك بمجرد
الوعد فضلا عن توكيده بالعهد فلا يجعل نظر الله سبحانه دون نظر عبيده فان
ذلك عنوان النفاق وامتزاج الشرك وهكذا يلاحظ وظيفة كل صلوة تجب بها
ويقوم بمرتبتها وادابها ولا تقتصر على ما بيناه من الوظايف بل يترقى بنظره الى ما
يفتح الله تعالى عليه من المعارف فان ابواب الفيض مفتوحة وانوار الجود دائما مبذولة

واصلة

واصلة الى النفوس السائلة على قدر استعدادها وفقنا الله تعالى واياكم لتلقى
الاسرار وادرجنا فى عداد عباده الابرار واخذ بنواصينا الى رضاه ورحمته
وعاملنا بعفوه وكرمه ومغفرته واستعملنا لما علمناه واشركنا فى ثواب
افدناه فان ذلك منه وبه وله وهو حسبنا ونعم الوكيل وههنا نقطع الكلام فى
هذه الرسالة حامدين لله تعالى على كل حالة وقد فرغ منها مؤلفها العبد المفتقر
الى الله وعفو الله تعالى وكرمه ورحمته زين الدين احمد الشامى العاملى عامله الله
بفضله وكرمه   وقد فرغ من تحرير هذه الرسالة الشريفة المحتاج الى رحمة الله
الملك الحافظ محمد محسن ابن محمد حسين
الواعظ فى شهر شعبان المعظم
من سنة ١٢٣٢

۴۱

ع ۷۸۰
ن

آستان قدس

کتابخانه مرکزی و مرکز اسناد آستان قدس رضوی

نام کتاب اعتقادات

مؤلف متن محمد باقر مجلسی محشی

شارح مترجم

تاریخ تحریر نوع خط نسخ تعداد سطر ۱۸

موضوع ~~حکمت~~ عقاید زبان عربی عدد اوراق از ص ۴۱ تا ص ۷۰

طول ۲۱٫۳ عرض ۱۴٫۸ شمارهٔ عمومی ۳۳۴۸۵

وقفی ~~/ خریداری~~ سید محمد باقر سبزواری

تاریخ وقف ۱۴۰۵ ق نام کاتب

ملاحظات

۴۰ ورق